مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية

اسم المقال: الأجنحة الرسمية في القصور السورية وتطورها منذ عصر البرونز القديم حتى نهاية عصر البرونز الحديث (3100 – 1200 ق.م)
اسم الكاتب: د. علا المهدي التونسي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2890
تاريخ الاسترداد: 2025/05/09 23:13 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على
info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الأجنحة الرسمية في القصور السوريّة وتطورها منذ عصر البرونز القديم حتى نهاية عصر البرونز الحديث (3100-1200 ق.م).

د. علا المهدي التونسي*

الملخص:

كانت القصور في سورية القديمة منشآت ضخمة، أراد لها الملوك أن تعكس قوة الممالك، وأن تُظهِر السلطة المطلقة والثراء. وبعيدًا عن تلك الوظيفة الرمزية أدت القصور دورًا مركزيًا في إدارة تلك الممالك القديمة، فكانت عبارة عن مؤسسات سياسية وإدارية واقتصادية. ولكن البحث الحالي لا يُعنى بدراسة أقسام القصور القديمة، وتفسير وظائفها المتعددة بقدر ما يُعنى بدراسة القسم المركزي منها؛ أي الأجنحة الرسمية، تلك الأجنحة التي تُعد بمثابة القلب السياسي والإداري فيها. والتي كان وجودها حتميًا فانتظمت حولها بقية أقسام القصر. وستقوم هذه الدراسة بتحديد مميزات الأقسام الرسمية في القصور السوريّة منذ ظهور القصر بشكل واضح في النسيج المدني (أي منذ عصر البرونز القديم)، وتطورها حتى نهاية عصر البرونز الحديث. في محاولةٍ لإظهار أهمية هذه الأجنحة والوظائف المتعددة المناطة بها.

* جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الآثار.

The formal wings in Syrian Palace and their development from the old Bronz age till the end of the modern Bronz age (3100-1200 BC)

Dr. Ola Almahdey Altunisy[**]

Abstract

The palaces of ancient Syria were huge structures, which kings wanted to reflect the power of the kingdoms and show absolute power and wealth. Apart from that symbolic function, the palaces played a central role in the administration of these old kingdoms. Palaces were political, administrative and economic institutions. However, the present study is not concerned with their different parts and the interpretation of their multiple functions. But rather it is concerned with the central part of them, mainly the official wings. These wings were the political and administrative heart of old Syrian palaces. They were also central wings around which the rest of the palace was organized. This paper aims to determine the architectural characteristics of the official wings, and to shed light on their evolution since the Early Bronze Age until the end of Late Bronze Age in an attempt to show their importance and various functions entrusted to them.

[**] Damascus University, Faculty of Arts and Human Sciences, Department of Archeology

المقدمة:

شكل القصر خلال العصور التاريخية الباكرة مركزًا للسلطة، ويُعد منذ ظهوره بشكل واضح في النسيج المدني خلال الألف الثالثة ق.م أحد الأعمدة الأساسية للمجتمع الحضري[1]. وقد أدى القصر الملكي دورًا مركزيًا مهمًا في المدن، فبُني في مواقع مشرفة على العمران فيها (الأكربول)، كما أدى دورًا مركزيًا في إدارة الممالك القديمة، وهو بالإضافة لكونه مكان سكن الملك الخاص، وعائلته، وأفراد البلاط من أمراء وموظفين مهمين كان يؤدي وظائف أخرى تنسجم مع كونه مركزًا للسلطة في الممالك القديمة، وقد سمحت دراسة التصميم المعماري لهذه الصروح الكبيرة، ودراسة أقسامها الداخلية العديدة بمعرفة طبيعة أو ماهية الوظائف التي كانت تُمارس في تلك القصور. فقد مورست في القطاعات الرسمية وظائف الاستقبال، والظهور الملكي (كما تدل الدراسة الحالية على وظائف أخرى مناطة بهذا الجناح، انظر لاحقًا)، وأدت قطاعات التخزين دورًا في تخزين الثروات المادية للممالك القديمة (كالحبوب، والمعادن، والمواد النفيسة). كما دلت أقسام أخرى على ممارسة الحرف الفاخرة كالتعدين، وصناعة الأدوات الثمينة. بالإضافة إلى كونه مقرًا للموك المتوفين (احتواء القصر على القبور الملكيّة). يُعرف القصر السوري بكونه مؤسسة سلطوية متكاملة (مركز السلطة السياسية والاقتصادية)؛ ويعنى البحث الحالي بدراسة جزء واحد من القصور السورية، وتطوره منذ ظهور القصر كبناء مستقل خلال عصر البرونز القديم حتى نهاية عصر البرونز الحديث؛ وهو الجناح الرسمي الذي يمثل القلب الإداري والسياسي في القصور القديمة من حيث كونه مكان ظهور الملك، واستقباله للوفود والمراجعين من موظفين وأمراء، وما يرافق ذلك من احتفالات عامة واستقبالات رسمية، وهو المكان الذي تدار منه شؤون المملكة (وظيفة إدارية). فهل كان لهذا الجناح تصميم خاص ينسجم مع الوظائف الممارسة فيه؟ وماهي العناصر المعمارية المؤلفة للجناح الرسمي؟ وهل تطور هذا التصميم فاختلفت أقسامه خلال تلك الفترة الطويلة من العصور القديمة (منذ الألف الثالث ق.م حتى نهاية الألف الثاني ق.م)؟ وهل تعكس المميزات المعمارية لهذه الأجنحة وظائف أخرى غير الاستقبال والظهور الملكي؟ ومما لاشك فيه أن البحث في قضية التطور لا تهدف فقط إلى تأريخ تطور الأشكال المعمارية والتصاميم[2]، وإنما لهه أهمية خاصة في معرفة ما يعكسه

[1]- يعد القصر حدثًا مرافقًا لعملية التمدن، ونحن نميل إلى تفسير الأبنية الرسمية التي ظهرت قبل القصور على أنها بيوت السلطة أو أبنية رسمية إدارية غير خاصة، كما في أكربول حبوبة الكبيرة وجبل عاروودة.

[2]- مما لا شك فيه أن تطور هذا العنصر المعماري خلال الألف الأول قبل الميلاد يعكس أيضًا معلومات مهمة جدًا تفيد في فهم طبيعة السلطة خلال هذا العصر، وهو الأمر الذي سوف تتم دراسته في بحث منفصل.

التصميم المعماري من وظائف كانت تمارس في هذا المكان، وما يعكسه التطور عبر الزمن من اختلافٍ في هذه الوظائف أو استمرار لها.

وسنعرض خلال هذه الدراسة لمحة سريعة عن مكانة ودور القصر في الممالك السوريّة القديمة، وصفاته المعمارية العامة قبل الانتقال إلى دراسة تفصيلية للأقسام الرسمية في قصور الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد. وهي دراسة تُعنى بالمخططات العامة لهذه الأجنحة، وتصميمها المعماري، وأقسامها المختلفة؛ أي مجموعة خصائصها المعمارية. حيث إن دراسة هذه الخصائص سوف تؤدي إلى تفسير ومعرفة الوظائف المتعددة الممارسة في هذه الأجنحة (الخصائص الوظيفية). ويهدف البحث من جهة أخرى- عبر المقارنة بين الخصائص المعمارية والوظيفية للأجنحة الرسمية العائدة للألف الثالث قبل الميلاد مع مثيلاتها في قصور الألف الثاني قبل الميلاد- إلى ملاحظة التطور والاختلاف في الشكل والوظائف أو استمراريتها.

1. الممالك والقصور القديمة في سورية خلال عصور البرونز:

عمت سورية القديمة في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد موجة من عمليات التحول الحضري، وهو ما يطلق عليه "النهضة المعمارية الثانية"[3]. فقد ظهرت المدن بسماتها الكاملة وازداد عدد المستوطنات، وتركزت السلطة في المدن الكبيرة التي كانت بمثابة عواصم للممالك السوريّة القديمة (كإيبلا وماري ..الخ)، وظهرت العمارة الضخمة الممولة من قبل النخب القوية والغنية. ولقد كانت المدنيّات السوريّة في عصور البرونز عبارة عن ممالك تدار اقتصاديًا وسياسيًا من القصور المركزية الواقعة في المدينة- العاصمة (كإيبلا وماري وقطنة وأوغاريت وآلالاخ)، وهي قوى منظمة بشكل هرمي ؛أي أن إدارتها التراتبية كانت مؤلفة من أفراد البلاط، والأمراء، وكبار الموظفين، والعديد من المجالس، ومختلف المسؤولين في مواقع عديدة، أما الملك فكان يرأس الجميع. وأسست هذه النخب إدارات مركزية، وأدارت ممالكها بنظام بيروقراطي قوي تدل عليه مجموعة النصوص الكبيرة التي عثر عليها في تلك العواصم كنصوص إيبلا وآلالاخ وغيرها، وقد أدت القصور الملكيّة دورًا رئيسيًا في تلك الإدارات كونها شكلت مكان إقامة الملك، والمؤسسة السياسية والاقتصادية الأكبر في الممالك القديمة.

[3]- ويطلق عليها أيضًا اسم "الثورة المعمارية الثانية"، ولكننا نفضل عدم استخدام كلمة "ثورة" (التي وضعها الباحث غوردن تشايلد)؛ لأنها توحي بأن الانتقال إلى المدنيّة حدث فجأة، في حين أنه جاء نتيجة تطورات عديدة وخطوات طويلة لا مجال هنا لتعدادها، للتوسع حول هذه الخطوات والمراحل التي مرت بها المنطقة قبل مرحلة التمدن، وللتوسع حول "النهضة المعمارية الأولى والثانية"؛ انظر: (Ur, J. 2010, p: 387-431).

ولم يكن القصر الملكي المكان الذي تُدار منه الشؤون السياسية للممالك فقط، بل كان أيضًا المركز الذي تتراكم فيه وتُجمع الثروات والسلع الفاخرة. وقد اعتمد اقتصاد الممالك القديمة على اقتصاد القصر، فهو المركز الذي يُجلب إليه الفائض من المنتجات الزراعية من المدن والقرى التابعة له، وهو المكان الذي يُعاد منه توزيع تلك الثروات، وتشكلت ثرواته أيضًا من ممارسة الأنشطة التجارية، ومن الهدايا الثمينة المتبادلة بين القصور التي كانت تشكل إحدى عناصر الثروات المادية المتراكمة فيه. وقد امتلك القصر وسيطر على مشاغل حرفية، فقد ذُكرت مشاغل وورشات متخصصة بإنتاج الأقمشة في أرشيف قطنة الملكي، وأرشيف إيبلا الملكي[4]. واحتوت القصور على آلاف الموظفين، والحرفيين، ومختلف أنواع العمال، كما امتلك ثروات طائلة من قطعان الأغنام والأراضي الزراعية، وسيطر على التجارة وطرقها[5]. ولطالما عثر المنقبون على الوثائق القضائية والاقتصادية التي كانت تؤلف أرشيف القصر والمملكة التي كانت تُكتب في القصر وتحفظ فيه، كأرشيف قصر ماري الملكي، والأرشيف المكتشف في قصور آلالاخ (برونز وسيط وحديث)، وفي مدينة شوباط إنليل وأوغاريت. وقد أشارت بعض تلك النصوص إلى مكانة القصر وبعض الوظائف التي كان يؤديها، فتخبرنا مثلًا نصوص إيبلا أن القصر الملكي كان يشرف على تصنيع المعادن في المدينة، وكذلك دلت التنقيبات على أن البناء المجاور للقصر الملكي G (قصر الألف الثالث ق.م في إيبلا–تل مرديخ، الشكل 1، 1–أ و1–ب) وهو البناء (P-4) كان مشغلًا لتصنيع الأدوات الثمينة من الحجر والصدف واللآلىء والعظام (كقطع تطعيم الأثاث) واللازورد[6]. أما في قصر المدينة المنخفضة الشمالي العائد لعصر البرونز الوسيط (القصر P، الشكل7) فقد خُصصت فيه القاعة (L4070) كمشغل حرفي لتصنيع قطع الأثاث الفاخرة وقطع تطعيمها من العاج والعظم والأصداف. فقد عُثر فيها على ما يقارب 100 قطعة عاجية لتطعيم الأثاث وقطع من العظام والأصداف بالإضافة إلى أدوات العمل من الأوبسيديان والبرونز[7]. وكذلك دلت شواهد عديدة من قصر ماري الملكي (أدوات حجرية دقيقة) على تصنيع المجوهرات من الآلىء الثمينة. ومن جهة أخرى ذكرت نصوص أرشيف إيبلا عددًا كبيرًا من الحرفيين والخدم الذين كانوا في خدمة الملك والقصر: أكثر من

[4]- Pfälzner, P: 2012, p: 783.

[5]- ولكن ذلك لا ينفي وجود تجارة حرة يقوم بها تجار عاديون، فقد دلت نصوص أوغاريت على وجود تجار متخصصين بالتجارة بعيدة المدى وذكرت تلك النصوص أيضًا قيام أفراد الأسرة الملكية (من رجال ونساء) بممارسة النشاطات التجارية

[6]- Mazzoni, S: 2014-2015, p: 85.

[7]- Peyronel, L: 2015, p: 133.

500حداد، 150 نجار، 50طبيبًا، 15حلاقًا،20طباخًا و30موسيقيًا، والعديد من العمال البنائين والمغنين والمربيات والخياطين الذين ربما كانوا يقطنون في المدينة المنخفضة[8].

من الملاحظ أنه وبدءًا من الألف الثاني قبل الميلاد (عصر البرونز الوسيط) بدأت تظهر إلى جانب القصور الملكيّة الواقعة على الأكربول منظومة أخرى من الأبنية الرسمية لها وظائف سكنية وإدارية، وهي عبارة عن قصور أخرى تحيط بالقصر الملكي وتابعة له، وبُنيت على أطراف المدن المنخفضة، منها مثلًا قصور المدينة المنخفضة في إيبلا (القصر الشمالي، والقصر الغربي، والقصر الجنوبي)[9]، وقصرا المدينة المنخفضة في قطنة (القصر الشرقي،[10] والقصر الشمالي). ولابد أن مساحات القصور الملكية لم تعد كافية لاستيعاب جميع وظائف المملكة الإدارية الكثيرة والمتعددة، فبُنيت تلك القصور المحيطة، وكانت على الأغلب عبارة عن مقرات لسكن الأمراء، أو أفراد العائلة الملكيّة، وأصحاب المناصب العالية في المملكة. وكانت تؤدى فيها وظائف إدارية وحرفية وتجارية، ولبعضها وظائف احتفالية (الطقوس والمراسم). فقد أحيط قصر إيبلا الملكي (القصر E) العائد إلى الألف الثاني قبل الميلاد بسلسلة من القصور الأخرى التابعة له بُنيت في المدينة المنخفضة، ومن المعتقد أن القصر الشمالي (P) كا يؤدي وظيفة احتفالية وشعائرية (مرتبطة بعبادة الإلهة عشتار)[11]. كما أن القصر الغربي (Q) المجاور كانت له أيضًا وظيفة شعائرية تتعلق بمهام الدفن والجنازات الملكيّة، فمن الملاحظ أن هذا القصر (وهو غالبًا قصر الأمير ولي العهد)[12] كان مبنيًا فوق المقبرة الملكية المعاصرة له، وتقع أهم ثلاثة قبور تحت جناحه الرسمي مباشرةً[13]. فمن المفترض إذًا أن الإشراف على القبور الملكية وعلى علميات الدفن والجنازات الملكيّة (وربما شعائر تقديس الملوك الأجداد، انظر لاحقًا) كانت إحدى الوظائف المناطة بالأمير ولي العهد. ولكن اللُقى في هذا القصر أيضًا أعطتنا فكرة عن الوظائف الأخرى الممارسة فيه، فقد عُثر على كمية كبيرة من الأختام

---

[8]- Matthiae, P. 2014-2015, p. 107; cf. aussi : Archi, A. 2014-2015, p. 71-81.

[9]- يقع القصر الملكي E (العائد للألف الثاني قبل الميلاد) على الأكربول، وهو لم يدرس هنا بسبب قلة الآثار المتبقية منه، للتوسع حول هذا القصر انظر، (Matthiae, P. 2001, p. 738-761). كذلك الأمر فإن البقايا الأثرية العائدة لقصر المدينة المنخفضة الجنوبي قليلة نسبيًا (قاعة استقبال/عرش مع قاعة أمامية مرتبطة بالمطابخ وغرف خدمية أخرى) ومتشابهة جدًا مع القصور الأخرى ولاسيما قصر المدنية المنخفضة في قطنا للتوسع أكثر حول هذا القصر انظر: (Matthiae, P. 2004, p. 301-346).

[10]- لاموني، ماركو وكنهوش، ياسمين 2009 ص. 161-163.

[11]- Matthiae, P. 1989, p: 171-175; Matthiae, P. 2012, p:15; Matthiae, P. 2013d, p: 294-295.

[12]- Matthiae, P. 2011, p: 737.

[13]- Matthiae, P. 1984, p: 23; Matthiae, P. 2012, p: 15, 20.

الملكيّة، وطبعات الأختام (وظيفة إدارية) بالإضافة إلى غرفة مخصصة لإنتاج كميات كبيرة من الطعام[14]. أما قصر المدينة المنخفضة الشمالي في قطنة (الواقع بالقرب من بوابة المدينة الشمالية) فكانت تمارس فيه وظيفة الرقابة على البضائع عند الدخول والخروج من هذه البوابة، بالإضافة إلى وظائف أخرى، فقد عثر في القصر على ورشات حرفية، ومستودعات للبضائع الثمينة، وقطع تطعيم من العاج (وظيفة اقتصادية وحرفية)، وغرف للأرشيف (وظيفة إدارية)، ومطابخ[15]. وكذلك الأمر أحيط قصر أوغاريت الملكي (برونز حديث) بمجموعة من "القصور"؛ وهي عبارة عن مساكن فخمة لمجموعة من أفراد البلاط الملكي (كالبناء الذي سُمي "قصر الملكة الأم").

2. المميزات العامة للقصور السوريّة خلال عصور البرونز:

تسمح الدراسة الأولية لمخططات أهم القصور الملكيّة في سورية (وهي: قصر إيبلا الملكي "ج" من عصر البرونز القديم الرابع "أ"/الشكل1، وقصرا آلالاخ العائدان إلى عصر البرونز الوسيط وعصر البرونز الحديث/الشكلين6 و10، وقصر قطنة الملكي من عصر البرونز الحديث/الشكل12، وقصر أوغاريت/الشكل14، وقصر حاصور الملكي/الشكل11) باستخلاص سمات معمارية عامة اتسمت بها هذه الأبنية الكبيرة. فقد تميزت تلك القصور بأنها عبارة عن تجمع للعديد من القطاعات والوحدات المعمارية ذات المخططات المختلفة في بناء واحد. كما تتصف بانعدام التناظر في توزع الغرف حول الباحات الرئيسية (على العكس من النمط الرافدي المؤلف من الغرف المتناظرة حول باحات كبيرة مركزية مثل قصور تل ليلان وماري). فمع احتواء بعض قطاعات القصور السوريّة على باحات (انظر الباحات في قصر أوغاريت الملكي، الشكل14)، ولكن الغرف حولها لا تتوزع بشكل متناظر. ومن أهم السمات التي تظهر مباشرةً من دراسة هذه المخططات أن شكل القصور السوريّة الخارجي لم يكن شكلًا هندسيًا منتظمًا (كالمربع أو المستطيل). ويعد قصر إيبلا الملكي "ج" (عصر البرونز القديم، الشكل1)، وقصر آلالاخ (عصر البرونز الوسيط، الشكل6)، وقصر أوغاريت (عصر البرونز الحديث، الشكل14) من أهم الشواهد على عدم انتظام الشكل الخارجي لتلك القصور منذ عصر البرونز القديم حتى عصر البرونز الحديث. ولعل السبب وراء انعدام الشكل الخارجي المنتظم هو أن معظم هذه القصور لم تُبْنَ وفقًا لمشروع معماري واحد ومكتمل، وإنما تعرضت للتوسعة أثناء فترات الاستخدام، أو أنها بُنيت على مراحل متعددة كقصر

[14]- Pinnok, F. 2001, p: 17.

[15]- موراندي بوناكوسي، دانييله: 2009، ص: 159.

أوغاريت الملكي[16]. كما جاء انعدام الانتظام في أشكالها أيضًا كنتيجة حتمية لمراعاة الظروف الطبوغرافية، فعلى سبيل المثال بني قصر إيبلا الملكي (القصر G، الألف الثالث ق.م) في الجزء الغربي من المدينة المرتفعة، وكان ممتدًا على قمة ومنحدرات الأكربول الغربية والجنوبية حتى القاعدة [17]. وهكذا نرى أن القصر قد بني على ارتفاعات مختلفة، فصممت قطاعاته المختلفة بما يتناسب مع هذه الارتفاعات غير المتساوية. كما تجدر الإشارة إلى أنه لم يبنَ دفعةً واحدة بل على فترات طويلة، وتعرض للتوسيع بسبب تزايد الحاجة إلى مساحات إضافية (وكانت آخر توسعة هي إضافات في غرف الأرشيف)[18].

ومن الملاحظ أن هذه القصور كانت خلال ثلاثة آلاف عام صروحًا ضخمة ذات مساحات كبيرة، فقد قدر المنقبون مساحة قصر إيبلا الملكي (G) ب20.000م^2 (نُقِّب منها 4500م^2 فقط)[19]، وتبلغ أبعاد قصر قطنة الملكي 150x110م (أي 16.500م^2)، وهو يضم أكثر من 80 غرفة في الطابق الأرضي. أما قصر أوغاريت فتبلغ مساحته 1 هكتار، وفيه ما يقارب مئى غرفة. وتبلغ مساحة قصر آلالاخ العائد لعصر البرونز الوسيط (السوية السابعة) 3200م^2. وتتميز قصور بلاد الشام خلال عصور البرونز بالعديد من الخصائص الإنشائية المشتركة، كاستخدام اللبن في عمارة الجدران (كجدران قصر إيبلا التي حفظت على ارتفاع 7م)، والأساسات الحجرية[20]. وكذلك استخدام العوارض الخشبية في إنشاء الجدران والأسقف، وتوظيف الأورتستات (Orthostates) في الجدران، وفي ممرات الأبواب؛ وهي الألواح الحجرية التي تكسو الجزء المنخفض من الجدران لحمايتها من الانهيار إذا ما تعرضت للمياه ولتزيينها؛ إذ غالبًا ما كانت هذه الألواح تنقش بأشكال عديدة منها الأسود مثلًا. كما أنها تمتاز ببناء الأعمدة في المداخل بين الصالات الداخلية الكبيرة، وفي المدخل الرئيسي للقصر (انظر واجهة قصر السوية الرابعة في آلالاخ/برونز حديث، الشكل10، والأعمدة بين الغرفة5 والغرفة 5–أ في قصر السوية السابعة/برونز وسيط في آلالاخ، الشكل6).

وكما أشرنا آنفًا فإن القصور السوريّة تتألف من العديد من القطاعات المتجاورة ذات المخططات والوظائف المختلفة، فلكل قسم وظيفة خاصة، ومخطط مختلف عن

---

[16]– Yon, M. 2006, p: 36.

[17]– Matthiae, P. 2013a, p: 236 ; Mazzoni, S. 2014-2015, p: 84.

[18]– Mazzoni, S. 2014-2015, p: 87.

[19]– Matthiae, P. 2014-2015, p: 101.

[20]– باستثناء أساسات القصر الملكي في قطنة التي بُنيت بالليِن وهي أساسات ضخمة وعميقة تصل إلى 4أمتار تحت مستوى الأرضية، و يبلغ عرضها ما يقارب 10م، انظر: (Novák, M. and Pfälzner, P. 2002, p: 80 ; 110.).

مخططات الأقسام المجاورة، وبسبب تجاور هذه القطاعات ذات الوظائف المختلفة في بناء واحد يطلق عليه عادةً اسم "مجمع القصر". وتؤدي الأقسام المختلفة وظائف إدراية ورسمية وسكنية، بالإضافة إلى المشاغل، والمخازن، والقبور الملكيّة. ويتألف الجناح الرسمي من صالة العرش وتجاورها صالات استقبال واحتفالات (وهو موضوع هذا البحث، انظر لاحقًا). أما الأجزاء الخاصة فتضم المساكن الملكية، ومساكن أخرى تعود إلى الموظفين والخدم، بالإضافة إلى الأقسام الخدمية التي تضم المطابخ والمخازن، والأقسام الحرفية التي تضم الورشات المصنّعة للأدوات الثمينة التي كان ينتجها القصر (كالتعدين، وقطع التطعيم، ومختلف الأدوات المصنوعة من المواد، والخامات الثمينة كاللازورد والذهب والأحجار الكريمة والعاج). بالإضافة إلى القبور والمدافن الملكيّة التي كانت مقرًا للملوك الأسلاف المتوفين. وقد كانت بعض القصور تتضمن معابد ملكيّة، كمعبد القصر الملكي الواقع في الجناح الشمالي من قصر أوغاريت الملكي (الشكل14)[21].

ومن خلال الدراسة المعمارية والوظيفية لمخططات القصور السوريّة يمكن القول إن القصر الملكي هو مقر سكن الملك وعائلته وأفراد البلاط الملكي وموظفي القصر، ودلت اللُقى والعمارة على أن القصر الملكي هو أيضًا مكان تخزين ثروات المملكة من المحاصيل والمواد الثمينة، والمكان الذي تُمارس فيه وظائف حرفية (تصنيع الأدوات الثمينة)، ووظائف خدمية أخرى كإنتاج الغذاء لتأمين مستلزمات الملك والاستقبالات وإطعام القاطنين في القصر، فضلًا عن كونه مقر الملوك المتوفين (القبور الملكية).

3. الأجنحة الرسمية في القصور القديمة:

يُعد الجناح الرسمي في القصر السوري جزءًا أساسيًا من تكوينه، وهو بمثابة القلب الوظيفي فيه، إذ إنه جناح دائم الوجود، فلا يخلو أي قصر منه، ولا يقتصر وجود الجناح الرسمي على القصور الملكية، بل إن وجوده كان أساسيًا أيضًا في قصور المدن المنخفضة وفي القلاع الملكيّة المجاورة للتحصينات (كما في القلعة الواقعة شمال غرب قصر آلالاخ العائد للسوية الرابعة، عصر البرونز الحديث بشكل ملاصق للأسوار الشمالية الغربية)[22]. فما هي أقسام هذه الأجنحة وماهي الوظائف الممارسة فيها؟ وكيف تطورت خلال عصور البرونز؟

---

[21]- وكذلك معبد القصر الملكي في ماري، وهو ما سمته البعثة المنقبة "الحيز أو القطاع الديني"، وهو قطاع مهم في جنوب شرق القصر العائد للألف الثالث قبل الميلاد، واستمر وجوده في قصر الألف الثاني قبل الميلاد (قصر الملك زمري ليم) في ذات المكان والتصميم.

[22]- Woolley, L. 1955, p: l22.

1.3. الأجنحة الرسمية في قصور الألف الثالث قبل الميلاد:

يُعد قصر إيبلا الملكي العائد لعصر البرونز القديم الرابع "أ" 2400–2300ق.م (القصر G، الشكل1) أحد أهم القصور السورية. ويتألف القطاع الرسمي فيه من باحة كبيرة تسمى "باحة الاستقبال"[23]؛ وهي مروقة من الجهتين الشمالية والشرقية (انظر الأعمدة في الشكل1–أ). وجُهزت بمصطبة من اللبن (في الرواق الشمالي) مبنية بشكل ملاصق للجدار الشمالي للباحة، وهي قاعدة للعرش الملكي. ويرتبط العرش الملكي في هذه الباحة المروقة بالمساكن الملكية الموجودة في الطابق العلوي مباشرةً بواسطة درج يقع في زاوية الباحة الشمالية الشرقية، وهو درج مبني في برج مربع. وفي الجزء الشرقي من باحة الاستقبال يوجد درج آخر ضخم جدًا، بُنيت درجاته من البازلت، ويصعد على منحدر الأكربول (حوالي6م). ويتألف الجناح الرسمي أيضًا من قسم إداري يقع إلى الجنوب من الدرج البازلتي الضخم (على الطرف الشرقي لباحة الاستقبال). فقد عثر في هذا القسم على كثير من الرُقم، وهو مؤلف من غرف الأرشيف المتعددة (الغرف رقم2712 و2764 و2769 و2875 على المخطط، الشكلين1 و1–أ)، ومن قاعة معمدة يقوم سقفها على أربعة أعمدة مركزية (الغرفة رقم 2913، الشكل1)، وتُفضي جنوبًا إلى صالة العرش (الصالة رقم2866)، والغرف الخلفية الملحقة بها: 2982، 2984، كما تُفضي الغرفة المعمدة (الغرفة رقم2913) شمالًا إلى غرفة الأرشيف (رقم2764). ومن الجدير بالذكر أن الغرف الصغيرة الملحقة بصالة العرش (وهي الغرف الخلفية 2982 و2984) التي لا يمكن الدخول إليها إلا من قاعة العرش ذاتها احتوت على مواد نفيسة كاللازورد، ومجموعة تماثيل، وحجار تطعيم صغيرة، وقطع تطعيم من العاج[24]. ومن جهة أخرى عثر تحت أرضيات الجناح الغربي من القصر (المشييد على الطرف الغربي للأكربول) في مكان قريب من الجناح الرسمي (الشكل1–ب)، على بقايا قبر كبير يقع على عمق 5.85م. وهو مؤرخ بعصر البرونز القديم الرابع"أ"؛ أي أنه ينتمي لعصر القصر نفسه. وأطلقت عليه البعثة اسم القبر"ج4"؛ وهو يحتوي على غرفتين باتجاه شرق–غرب(رقم5762 و6402 على المخطط)، وهما بذات الحجم (4.00x5.20م) ومفصولتان عن بعضهما بجدار مركزي فيه مدخل عريض. ويقع مدخل القبر في الجدار الجنوبي للغرفة الشرقية، وقد كان على الأغلب مسبوقًا بدرج. ويبدو أن الغرفة الغربية كانت مسقوفة بقبة أو عقد. ويعتقد أن هذا القبر لم يُستخدم أبدًا؛ لأنه كان فارغًا تمامًا من أي أثاث أو بقايا. ولكن الذي يلفت النظر هو قرب هذا القبر الملكي المشييد

[23]– Matthiae, P. 1978, p: 540-43; Matthiae, P. 1976, p: 98.
[24]– Matthiae, P., 2014-2015, p: 101.

في عصر الملك إيشار دامو[25] من الجناح الرسمي، وغرف الأرشيف، وصالة العرش (انظر المخطط في الشكلين1 و 1-ب)؛ والذي يلفت النظر أيضًا أن هذا التصميم للجناح الرسمي تكرر بشكل متطابق تقريبًا في قصر آخر من قصور الألف الثالث قبل الميلاد، وهو قصر تل خويرة (الشكل2). فقد تألف الجناح الرسمي فيه من الباحة الأمامية (رقم3) المجهزة أيضًا بقاعدة للعرش بشكل ملاصق لجدارها الشمالي (تمامًا كما في باحة الاستقبال في قصر إيبلا الملكي). وتُفضي هذه الباحة بدورها إلى الغرف المركزية من الجناح الرسمي، وهي صالة الاستقبال الأمامية (رقم8) التي تُفضي شمالًا إلى صالة استقبال ثانية (رقم6) وإلى قاعة العرش جنوبًا(رقم12) والغرفتين الصغيرتين الملحقتين بها (13 و23)[26]. ونلاحظ أن مدخل قاعة العرش(12) يقع في زاوية الغرفة الشمالية الغربية، بينما يقع مدخل قاعة الاستقبال(8) في منتصف ضلعها الشرقي. فمداخل الغرف في الجناح الرسمي غير متقابلة، ومحور الدخول إلى قاعة العرش منكسر. إذ يتوجب على الداخل إلى قاعة الاستقبال الانعطاف بمقدار 90درجة أولًا، وللتوجه إلى العرش الملكي في صالة العرش (الواقع في منتصف جدار القاعة الشرقي) يتوجب الانعطاف ثانيةً بمقدار 90درجة. ويُعد القصر(B) في تل البيعة (مدينة توتول القديمة) في منطقة الفرات الأوسط البناء الوحيد الذي-ومع قلة بقاياه المنقبة- يمكن أن نطلق عليه صفة ووظيفة قصر(الشكل3). وتعود قلة البقايا فيه إلى الدمار الشديد الذي لحق به، وإلى بقايا بناء أحدث بني على أنقاضه[27].

[25]- Matthiae, P. 2012, p: 10; fig. 4.

[26]- من المحتمل أن تكون الغرفتان الجنوبيتان رقم 21 و 22 غرفتين خدميتين (حمام ومرحاض). وهذا مبرر، فقد خُدِّمت صالات العرش بالحمامات القريبة، كما في قصر قطنة الملكي وكما في قصر آلالاخ (عصر البرونز الحديث).

[27]- وصف البناء الأحدث المبني على أنقاض القصر(B) في تل البيعة بأنه قصر أيضًا، وسمي من قبل المنقب "بقصر الدعامات"؛ لأن جداره الشرقي كان مدعمًا ببروزات دفاعية ولكن البقايا القليلة العائدة لهذا البناء (وهي فقط ست غرف مبنية بملاصقة الجدار المدعم بالبروزات، لا يمكن التكهن بطبيعتها أو وظيفتها). لا تسمح بدراسته في هذا البحث. هناك أيضًا مجموعة من الأبنية المفسرة على أنها قصور في منطقة الفرات الأوسط لا يمكن تضمينها بهذه الدراسة لأسباب مختلفة. فبقايا البناء رقم7 في تل البنات (والمفسر على أنه قصر) قليلة جدًا، ولا تسمح ببناء مخطط مترابط، وبالتالي لا يمكن دراسة هذا البناء. أما البناء اللاحق (رقم6) فهو غالبًا ليس قصرًا، وإنما بناء إداري؛ أي رسمي وغير سكني (بسبب جدرانه العريضة) ولكن لم يعثر فيه إلا على غرف التخزين فقط. وهناك أيضًا البناء الذي أُطلق عليه اسم "Mansion" أو البيت الكبير في تل الصويحات، فيتألف من ثماني غرف مربعة ومستطيلة مرصوفة حول غرفة مركزية لا يمكن عده قصرًا فهو لا يحتوي لا على باحة استقبال ولا على قاعة استقبال أو قاعة عرش، فهو على الأغلب لا يتعدى كونه منزلًا فخمًا وكبيرًا. كذلك فإن بقايا "البناء المحروق" في تل الصويحات أيضًا يمكن عدها جزءًا من قصر، ولكن لا يمكن الجزم بذلك فلم يعثر إلا على مجموعة مستودعات تخزين ومطابخ تقع بالقرب من تحصينات المدينة. أما القصر(A) في تل البيعة العائد لبداية الألف الثاني قبل الميلاد فهو مبني على الطريقة الرافدية (مخطط منتظم، باحات مركزية وغرف متوزعة حول الباحات بشكل متناظر)، وهو يطابق في الشكل قصر الشاكاناكو في ماري، ويشبه القصور الملكية العائدة للألف الثالث ق.م في مدينة ماري، وقصر زمري ليم (الألف الثاني ق.م) في ماري أيضًا، ولذلك فإن هذه القصور التي تتبع لطراز معماري مختلف وهو طراز غير سوري لم تدرس هنا.

حيث إنه يُبدي تشابهًا في بعض عناصره المعمارية مع القصر الملكي(G) في إيبلا، ومع القصر(F) في تل خويرة المعاصر لهما. وهناك العديد من الثغرات في تفسير بقاياه القليلة، فمن غير الممكن مثلًا معرفة إن كان المدخل المؤلف من رواق مسبوق بدرج في الجزء الجنوبي منه هو المدخل الرئيسي إلى القصر؟ ولكن هناك عنصرين معماريين واضحين يمكن نسبهما إلى عمارة القصور السوريّة خلال الألف الثالث قبل الميلاد. فالباحة الكبيرة (رقم5 على المخطط) الواقعة شمال المدخل فيها العديد من الحفر المطلية بالكلس التي كانت توضع فيها قواعد الأعمدة المشكلة لأروقة، تمامًا كما في باحة القصر الملكي(G) في إيبلا ذات الرواقين الشمالي والشرقي (الشكل1 و1-أ). وتفضي هذه الباحة إلى جزء مهم من القصر لم يبقَ منه بشكل واضح إلا صالة كبيرة (الغرفة6) تقع إلى الغرب من الباحة. وبسبب مساحتها ومكانها المركزي في البناء (على الأغلب إذ لا تسمح بقايا القصر بالجزم بذلك)، وبسبب محور الدخول المنكسر إليها يمكن تفسيرها على أنها قاعة العرش في القصر. إذ يقع المدخل على ضلعها الشرقي الطويل في الزاوية الشمالية الشرقية منها، الأمر الذي يجبر الداخل إليها بالانعطاف 90 درجة. ويعد المحور المنكسر أسلوبًا متبعًا في تصميم قاعات العرش على غرار ما شاهدناه آنفًا (قصر إيبلا وتل خويرة)، وكذلك ما سنشاهده لاحقًا في قصور الألف الثاني ق.م.

أما قصر تل بيدر الواقع في المدينة المرتفعة (القطاع F) فجناحه الرسمي يُبدي أيضًا صفات مشتركة مع القصور السابقة الذكر (الشكل 4). إذ يُفضي المدخل (رقم6335 على المخطط) إلى باحة استقبال (6233) محاطة من الجهة الشرقية والشمالية برواقين يقومان على دعامتين مربعتين (كل واحدة في جهة) كما باحة قصر إيبلا المروقة برواقين شمالي وشرقي. وتُفضي الباحة ذات الأروقة إلى صالة الاستقبال (6984)، وهي أكبر صالة في القصر. ويمكن الدخول من غرفة الاستقبال الكبيرة إلى قاعة أخرى تقع إلى الغرب منها (6732)، وهي مثلثة الشكل، ومؤثثة بمصطبة ملاصقة لجدارها الخلفي، مما يدل على أنها غالبًا قاعة العرش في القصر. ومما يؤكد هذا التفسير أنها تعرضت إلى توسيع في مراحل إعادة بناء القصر اللاحقة (الغرفة رقم 6518 في المرحلتين 3-أ و 3-ب، انظر الشكل 4). فأصبحت أكبر مساحةً وأصبح شكلها مستطيلًا على غرار صالات العرش في القصور الأخرى. ويقع الدرج المؤدي إلى المساكن الملكيّة في الطابق العلوي من القصر في الغرفة رقم (6775/المرحلة1-6783/المرحلة2) الواقعة شمال الصالة والمفتوحة عليها بشكل مباشر.

ويبدي الجناح الرسمي في القصر الشرقي في تل بيدر (القطاع P) تشابهًا مع الأجنحة الرسمية في القصور السوريّة الأخرى (الشكل5). إذ احتوى على باحة استقبال كبيرة رُصفت أرضيتها باللِبن المشوي. وتُفضي هذه الباحة الكبيرة إلى صالة مستطيلة تقع شمالها (على غرار قصر إيبلا وخويرة وقصر تل البيعة وقصر المدينة المرتفعة في تل بيدر). ويقع مدخل الصالة الكبيرة في الزاوية الشمالية الغربية من الباحة. ويتميز الجدار المشترك بين الباحة والصالة بأنه مدعم بالبروزات (كما في القصر المركزي في بيدر؛ انظر: الشكل4 المرحلة1 و2 و3-أ). وأثثت الصالة الكبيرة بمصطبة (تقع في الزاوية الشمالية الشرقية) مما يدعو لتفسيرها كقاعة عرش. ومن الممكن أن تكون صالة الاستقبال واقعة خلف قاعة العرش (والجدار المشترك بينهما مدعم أيضًا ببروزات)، ولكن الحفرية لم تستكمل تنقيب القصر؛ ولذلك فالمخطط يبزر جزءًا صغيرًا من هذه الصالة فقط، وعليه فلا يمكننا الجزم بأنها فعلًا قاعة استقبال[28].

1.3.أ. الخصائص المعمارية للأجنحة الرسمية:

يمكن إذًا من خلال دراسة الأمثلة السابقة التأكيد على أن الجناح الرسمي خلال الألف الثالث قبل الميلاد كان مؤلفًا من باحة استقبال فيها عرش للملك تُفضي إلى جناح رسمي مكون من غرفة استقبال مركزية مرتبطة مباشرةً بواسطة مدخل بغرفة استقبال ثانية (أو بغرفة أرشيف كما في قصر إيبلا) تقع شمالها، ومرتبطة أيضًا بشكل مباشر مع صالة العرش الواقعة إلى الجنوب منها. ففي قصر إيبلا الملكي "ج" (انظر الشكل1) تؤدي باحة الاستقبال المروقة من الجهتين الشمالية والشرقية (فيها عرش الملك) إلى الجناح الرسمي والإداري ؛ إذ لا يمكن الدخول إليه إلا من باحة الاستقبال عبر الرواق الشرقي. ويتألف هذا القسم من صالة كبيرة فيها أربعة أعمدة مركزية (الغرفة رقم2913) تُفضي شمالًا إلى غرفة الأرشيف شبه المنحرفة (الغرفة رقم2764) وجنوبًا إلى صالة العرش (الصالة رقم2866) وملحقاتها الصغيرة (الغرف 2982 و2984). وكذلك الأمر في تل خويرة (الشكل2)، وتقع باحة الاستقبال بعد مدخل القصر؛ وهي كبيرة وفيها قاعدة للعرش (الباحة3 على المخطط)، وتفضي مباشرةً إلى غرفة استقبال أمامية (الغرفة8) مفتوحة شمالًا على صالة استقبال أخرى (القاعة8) وجنوبًا على صالة العرش (الصالة

[28]- هناك العديد من الأبنية في منطقة الجزيرة السوريّة أطلقت عليها صفة القصور، ولكن مخططاتها لا تسمح بالجزم بهذه الوظيفة، "كقصر توبكيش" في تل موزان (أوركيش القديمة) وهو يعود إلى نهاية الألف الثالث ق.م ولكن ليس فيه لا قاعة استقبال ولا قاعة عرش. وكذلك هناك "القصر الأكادي" في تل ليلان، فهو لا يحتوي لا على باحة ولا على قاعة استقبال أو قاعة عرش. أما ما سُمي "بقصر نارامسين" في تل براك فهو غالبًا بناء تخزين كبير وليس قصرًا.

رقم12) المرتبطة بملحقات صغيرة (الغرف13 و23)، ويعد غياب صالة الاستقبال الثانية أمرًا واردًا في القصور الأصغر مساحةً، فقد احتوى قصر القطاع F تل في بيدر (المدينة المرتفعة، الشكل4) على قاعة استقبال(6984) يمكن الولوج إليها من باحة الاستقبال (6233) متبوعة بقاعة عرش(6732 في المرحلتين 1 و2 والغرفة 6518 في المرحلة 3–أ و3–ب/الشكل4)، أو يمكن الولوج إلى قاعة العرش مباشرةً من باحة الاستقبال كما في قصر تل البيعة والقصر الشرقي في تل بيدر (وهنا لا يمكن الجزم بمكان صالة الاستقبال بسبب قلة البقايا الأثرية لكلا البنائين (الشكلين 3 و5). ومن المهم أن نلاحظ أن وجود باحة الاستقبال (وهي على الأغلب مروقة من جهتين وفيها عرش ملكي) هو أمرٌ أساسي في الجناح الرسمي، وقد ارتبطت دومًا بالقاعات الرئيسية المكونة له. إذ نلاحظ وجود هذه الباحة في جميع القصور المدروسة، بما فيها القصور غير مكتملة المخططات كالقصر(B) في تل البيعة، والقصر الشرقي في تل بيدر.

وتؤدي المقارنة بين الأجنحة الرسمية في جميع القصور المدروسة إلى استخلاص نتائج أولية، ولكنها أساسية جدًا في تكوين هذا الجناح الرسمي من الناحية المعمارية. إذ نلاحظ أولًا أن الدخول إلى قاعة العرش كان يتم دومًا وفقًا لمحور منكسر غير مستقيم وغير مباشر. فمدخل قاعة العرش 12 في قصر تل خويرة (الشكل2) يقع في الطرف الغربي من الجدار الشمالي المشترك بينها وبين القاعة الأمامية (رقم8) التي يمكن الدخول إليها حصرًا من الباب الواقع في منتصف جدارها الشرقي، الأمر الذي يحتم على الداخل إلى قاعة العرش الانعطاف مرتين، بمقدار 90درجة في كل انعطاف. وكذلك الأمر في القصر(B) في تل البيعة وفي قصر المدينة المرتفعة في تل بيدر؛ إذ يقع مدخل صالات العرش (القاعة6 في قصر تل البيعة (الشكل3) والقاعة رقم 6732 في قصر تل بيدر، الشكل4) في الزاوية الشمالية الشرقية في القصرين، الأمر الذي يجبر الداخل إليهما بالانعطاف 90 درجة. وفي القصر الشرقي في تل بيدر (الشكل5) أيضًا كان الدخول إلى قاعة العرش ذا محور منكسر بمقدار 90درجة (انظر مدخل القاعة من باحة الاستقبال في الزاوية الجنوبية الشرقية منها). ولا يمكن أن تفسر هذه المداخل غير المتقابلة، وهذا المحور المنكسر للدخول إلا لأسباب أمنية (لمراقبة الأبواب والحراسة وحماية الخصوصية؛ أي حجب الرؤية فلا يمكن للداخل من المدخل الخارجي أو الموجود في صالات الاستقبال رؤية الملك). ولأسباب رمزية أيضًا، فالدخول على الملك لا يتم دفعةً واحدة، وإنما يتوجب التمهل والتقدم ببطء وفقًا لحراسة دقيقة ولمراسم خاصة. والأمر الآخر الملاحظ هو اتصال قاعة العرش بغرف صغيرة ملحقة لا يمكن الدخول

إليها إلا من خلال صالة العرش ذاتها، وهي والغرف الخلفية رقم: 2982، 2984 جنوب قاعة العرش (2866) في قصر إيبلا الملكي (الشكل1)، والغرفتان الصغيرتان (13و 23) الواقعتان أيضًا جنوب صالة العرش (رقم12) في قصر تل خويرة (الشكل2). وبسبب صغر حجم هذه الغرف وانعزالها عن بقية أقسام وغرف القصر وطريقة الدخول إليها حصرًا من صالة العرش ولطبيعة اللقى الثمينة فيها لا يمكن تفسير وظيفتها إلا بكونها خزينة الملك الخاصة؛ ونلاحظ أخيرًا ارتباط الدرج الضخم المفضي إلى المساكن الملكيّة (في الطابق العلوي) بالعرش الملكي. ففي قصر إيبلا (الشكل1) ارتبط العرش في باحة الاستقبال بالدرج الضخم الواقع في برج مربع، وهو المدخل المخصص للملك فقط من مسكنه في الطابق العلوي إلى عرشه. أما في قصر المدينة المرتفعة في تل بيدر (الشكل4) فقد ارتبط الدرج المؤدي إلى المساكن الملكيّة (غرفة6732) بالعرش الملكي الموجود في قاعة العرش (الغرفة6732) ذاتها.

1.3.ب. الوظائف الممارسة في الأجنحة الرسمية:

تدل الدراسة الوظيفية من جهة أخرى على بعض الملاحظات المهمة المتعلقة بفهمنا لطبيعة الأنشطة والوظائف الممارسة في هذه الأجنحة الرسمية، وبالنظر إلى قصور الألف الثالث قبل الميلاد المدروسة آنفًا يمكننا ملاحظة عدد من الوظائف الممارسة في الجناح الرسمي:

1. استقبال المراسلين والمراجعين: باحة استقبال مع عرش ملكي، قد تكون مخصصة لاستقبال المراسلين في مكان مفتوح (باحة) ومناسب لطبيعة هذا الاستقبال.

2. حفلات استقبال (احتفالات بروتوكولية) وولائم: استقبال ضيوف الملك والوفود الرسمية في صالات خاصة؛ إذ نلاحظ ارتباط قاعة العرش بصالتي استقبال (واحدة تسبق قاعة العرش والثانية إلى الشمال منها)، وهي مخصصة غالبًا للاحتفالات والتشريفات، وقد تكون إحداها مخصصة للولائم (التي تشكل جزءًا مهمًا من النشاطات الاحتفالية) كالغرف6 و8 في قصر تل خويرة (الشكل2) على سبيل المثال.

3. تناول الطعام والشراب أثناء الحفلات الرسمية والاستقبالات: وهي مستلزمات الاستقبال التي يدل عليها وجود المطابخ بالقرب من أماكن الاستقبال (باحة الاستقبال وصالتا الاستقبال). ففي قصر إيبلا تقع هذه المطابخ على الجانب الشمالي من الدرج البازلتي الضخم في الجزء الشرقي من باحة الاستقبال، وهما الغرفتان رقم (2834 و2890، الشكل1-ب)[29]. إذ كانت تحضر المشروبات بكميات كبيرة للزوار والمدعوين

[29]- Matthiae, P. 2013 c, p: 50.

والوفود المستقبلين في باحة الاستقبال. إن وجود المطابخ وغرف التخزين والعديد من الأفران وأوعية الطبخ في محيط الجناح الرسمي (باحة الاستقبال) وبمكان قريب منه جدًا (كالغرفة 2890 التي عثر فيها على عدد كبير من قدور الطبخ والعديد من الأفران، والغرفة رقم 2617 الملاصقة لباحة الاستقبال من الجهة الشمالية خلف عرش الملك التي عثر فيها على كثير من الجرار مع كميات من الغذاء، والغرفة المجاورة 2716 (الشكل1-ب) التي احتوت كثيرًا من الكؤوس والطاسات لاستهلاك الطعام والشراب: 53 كأسًا، و3 طاسات) يدل على أن وظائف هذه المطابخ كانت تزويد باحة الاستقبال بالطعام والشراب الذي ربما كان يستهلك أثناء الاستقبالات أو يوزع على أفراد النخبة. فضلًا عن العثور على 923 قدح في أجنحة مختلفة من القصر، منها 290 كأس في القطاعات الرسمية و383 آنية في مناطق التخزين، وهذا يدل على استعداد القصر لتحضير الطعام والشراب واستخدامه في الطقوس والاحتفالات الجماعية وإطعام أفراد البلاط وقاطني القصر[30].

4. تخزين الأدوات الثمينة (مخازن الكنوز): ارتباط صالة العرش بغرف صغيرة ارتباطًا وثيقًا، وهي غرف منفصلة عن بقية أقسام القصر، ولا يمكن الدخول إليها إلا من قاعة العرش ذاتها. وقد وجدت في هذه الغرف الصغيرة (في قصر إيبلا، الغرفتين 2984 و2982) كميات من اللازورد الخام، ومجموعة من الدمى المركبة، وقطع التطعيم مما يدل على كونها مخزنًا لحفظ الكنوز الملكيّة والأدوات الثمينة؛ لذلك فإن هذه الغرف الصغيرة في قصور الألف الثالث ق.م هي عبارة عن خزينة الملك.

5. ممارسة الإدارة: وجود غرف الأرشيف كما في قصر إيبلا مثلًا (الغرف 2712،2769 في الشكل1-أ) المجاورة لصالة العرش في قصر إيبلا، وهذا يدل على ممارسة الإدارة في هذا الجناح الرسمي، وحفظ الوثائق الإدارية والرسمية فيه.

6. ممارسة دفن الملوك في مكان مجاور للجناح الرسمي: كما دل على ذلك القبر الملكي (G4) تحت أرضيات القطاع الغربي في قصر إيبلا الملكي المجاور للقطاع الرسمي فيه (الشكل1-ب).

2.3. الأجنحة الرسمية في قصور الألف الثاني قبل الميلاد:

يلاحظ عند دراسة مخططات قصور الألف الثاني قبل الميلاد أن الشكل الخارجي للجناح الرسمي قد تغير قليلًا، ولكن كثيرًا من السمات والخصائص الوظيفية المذكورة آنفًا استمر وجودها في القصور الجديدة، وترسخ استخدامها. كاستمرارية ارتباط العرش الملكي بالدرج الصاعد إلى المساكن الملكيّة، بل إن مسارًا خاصًا لتنقل الملك بين عرشه

[30]- Mazzoni, S. 2014-2015, p: 89-92.

ومسكنه أصبح واضحًا في مخططات الأجنحة الرسمية، في حين تم تخصيص مسار آخر لدخول الزوار والمراجعين إلى قاعة العرش أو إلى صالات الاستقبال، وكذلك استمر ارتباط قاعة العرش بغرف الخزينة (لتخزين الأدوات الثمينة، والكنوز الملكيّة)، فضلًا عن المميزات الأخرى التي سوف يتم الإشارة إليها بالتفصيل.

يُعد قصر الملك ياريم ليم في مدينة آلالاخ (السوية السابعة، الشكل6) أحد أهم الأمثلة على العمارة الملكيّة خلال النصف الأول من الألف الثاني ق.م. فهو بناء مشيد وفقًا للمميزات السوريُة بامتياز، حيث إنه لا يحتوي على الباحات الداخلية المركزية، ولا على التناظر في توزيع غرفه حول هذه الباحات. وتمتد أقسام القصر من الجنوب الشرقي نحو الشمال الغربي، وهو عبارة عن مجمع للعديد من الوحدات المعمارية المتجاورة والقطاعات ذات الوظائف المختلفة. وبُني القصر على ثلاث مصاطب بالقرب من سور المدينة المرتفعة، وتتميز عمارته باستخدامها الأعمدة في ممرات الأبواب بين الغرف (انظر الأعمدة بين الغرفتين 5 و 5-أ/الشكل 6)، واستخدام الفريسكو الذي يصور مشاهد طبيعية متأثرة بالفن المينوي[31]. بالإضافة إلى استخدام الألواح الحجرية المنحوتة (الأورتوستات) في ممرات الأبواب، وقواعد الجدران ولاسيما في صالات الاستقبال. ويحتل الجناح الرسمي الكبير كامل الحيز الشمالي من القصر، بينما أدت الأقسام الجنوبية منه وظائف أخرى، ويتألف القصر من أكثر من طابق يدل على ذلك وجود الأدراج[32]. وينفتح مدخل القصر في الجهة الغربية على الغرفة7 (انظر المخطط، الشكل6). وتتضح من دراسة مخطط الجناح الرسمي في قصر ياريم ليم أنه مؤلف من صالة العرش الكبيرة (الغرفة رقم 9)[33]، وصالات الاستقبال والاحتفالات المتعددة الواقعة إلى الشمال منها (الغرف: 5 و5-أ، و2 و4). ومن الملاحظ أن صالات الاستقبال الفخمة لها مخطط ثلاثي الأجزاء، يتألف الجزء الأوسط منه (وهو الأعرض) من غرفة أمامية وصالة استقبال رئيسية مفصولتين عن بعضهما بأربعة أعمدة (الغرفتين 5 و أ-5)، ومن صالة استقبال ثانية تقع إلى الشمال منها (الغرفة رقم2). أما القسمان الجانبيان فهما مؤلفان من العديد من الغرف الأصغر حجمًا (الغرف1 و4 والغرف8 و3)، وليس للقسم الأوسط من هذا الجناح ثلاثي الأجزاء أي مدخل محوري، وإنما يقع المدخل على الجانب الشرقي عبر الموزع الواقع في الغرفة(8) والمؤدي شمالًا إلى درج كبير (رقم6

[31]- الحضارة المينوية هي حضارة عصر البرونز في جزيرة كريت ازدهرت من القرن 27 وحتى القرن 15ق.م.
[32]- Woolley, L. 1955, p: 91-106.
[33]- Marchetti, N. 2006, p: 279-280.

و3على المخطط) يصعد نحو المسكن الملكي في الطابق العلوي. ويُفضي الموزع (8)جنوبًا إلى صالة العرش (رقم9)، وشرقًا إلى صالات الاستقبال الواسعة. إذ يشكل هذا الجناح الشرقي (الغرفة8 والدرج الضخم3) مسارًا خاصًا بالملك للتنقل بين مسكنه في الطابق العلوي، وقاعة العرش، وصالات الاستقبال في الطابق الأرضي، ويشكل الجناح الغربي (الغرفتان1 و4) غرفًا خدمية لصالات الاستقبال. أما مدخل العامة وزوار القصر فيقع في الطرف المقابل، وهو مسار آخر غير المسار المخصص للملك عبر غرفة المدخل الرئيسة (الغرفة رقم7)، وهو مدخل للعموم، ويُفضي مباشرةً إلى خارج القصر. وتتصف صالة العرش (الغرفة رقم9) بمساحتها الكبيرة وباتصالها مع ثلاثة ملحقات إلى الجنوب منها (الغرف11–12–13). تبلغ أبعادها (9 x21م)، وهي ذات محور دخول منكسر، إذ يتم الدخول إليها من الزاوية الشمالية الشرقية (من الموزع8)، ويقع عرش الملك في منتصف جدارها القصير الغربي. وتتصل بجناح الاستقبال شمالًا (5 و5–أ، و1،2–4)، وبالملحقات الثلاث جنوبًا (11، 12، 13) التي تخدم كغرف أرشيف، ومخزن الأدوات الملكيّة الثمينة (عثر في الغرفة11 على أكبر عدد من الرقم الكتابية، وكذلك عثر على ألواح في الغرفتين المجاورتين12 و13). والي يبفت النظر أن قاعة العرش لا تتصل فقط بالمساكن الملكيّة في الطابق العلوي عبر الموزع الشمالي (رقم8)، ومن ثم الدرج في الغرف(3)، وإنما تتصل جنوبًا بدرج آخر ضخم(10) المفضي بدوره إلى الممر(14) في القسم الجنوبي من القصر. ويؤدي هذا الممر إلى مجموعة الغرف المتجمعة حول الغرفة18، وهي مجموعة غرف ذات استخدام جنائزي، إذ يقع القبر الملكي تحت الغرفة(17)، انظر المخطط في الشكل6 (لاحظ قرب المدفن الملكي من الجناح الرسمي كما في قصور الألف الثالث ق.م).

ويلاحظ أن هذا التصميم للجناح الرسمي قد نفذ في قصور أخرى معاصرة (عصر البرونز الوسيط) كالقصر(P) في إيبلا الواقع في الجزء الشمالي من المدينة المنخفضة (الشكل7)، والقصر(Q)[34] الواقع في الجزء الغربي من المدينة المنخفضة أيضًا (الشكل8). إذ يتألف الجناح الرسمي في القصر الشمالي (P، الشكل7) من قاعة العرش (L4038) وملحقاتها الثلاث (L4150-L4027-4115) على غرار قاعة العرش في قصر السوية السابعة في آلالاخ وملاحقاتها الصغيرة الثلاث (انظر الشكل6)، وعلى غرار قصور الألف الثالث ق.م أيضًا (كقصر إيبلا الملكي انظر الشكل1). ويقع مدخل صالة العرش في الزاوية الجنوبية الغربية، بينما يقع عرش الملك في منتصف جدار

[34]– Matthiae, P. 2013b, p: 337.

الغرفة الشرقي (محور دخول غير مباشر)، والذي يلفت النظر أن أبعاد صالة العرش هنا (10.3x20م) مقاربة جدًا لأبعاد صالة العرش في قصر ياريم ليم في آلالاخ. ولكن هذا الجناح يفتقر إلى قسم استقبال على غرار قصر آلالاخ. وتقع المخازن الملكيّة الثلاث إلى الشمال من صالة العرش (انظر الشكل7)، وهي تُبدي الصفات الكلاسيكية لهذا النوع من الملحقات من حيث انفصالها عن بقية أقسام القصر، والتصاقها المادي بصالة العرش، إذ لا يمكن الدخول إليها إلا من هذه الصالة. ومن الملاحظ أن هذا الجناح الشمالي يقابله جناح جنوبي أدت فيه الباحة (L. 4164) دور مدخل الملك الخاص من جناحه السكني الواقع في الجزء الجنوبي الشرقي من القصر (الغرف: L.4180-2411-4227) نحو قاعة عرشه (على العكس من القصور السابقة التي احتوت على طابق علوي تقع فيه المساكن الملكية، إذ يقع المسكن الملكي هنا في الطابق الأرضي). وتُفضي هذه الباحة إلى مدخل الملك الواقع في الجزء الشرقي من الجدار الجنوبي للصالة بالقرب من عرشه (الواقع في منتصف الجدار الشرقي). إن هذا المسار الخاص الواقع في القسم الجنوبي الشرقي والقريب من قاعدة العرش منفصل تمامًا عن المسار المتبع من قبل الزوار للدخول إلى صالة العرش. إذ يقع ممر العموم في الجزء الجنوبي الغربي عبر غرفة المدخل رقم (L. 4176)؛ وهي مدخل المراجعين والزوار المفضية إلى باب واقع في الجزء الغربي من جدار صالة العرش الجنوبي (بشكل مقابل لمدخل الملك وبعيد عنه)، وهو كما ذكرنا آنفًا مدخل ذو محور منكسر (أو غير مباشر).

أما مخطط الجناح الرسمي في القصر الغربي (Q، الشكل8 والشكل 8-أ) فيبدي تشابهًا كبيرًا في المخطط مع صالات الاستقبال في قصر آلالاخ (الغرف5 و 5-أ و2 والأجنحة الجانبية 8 و3 و7 و4-1، انظر الشكل6). وهو مخطط ثلاثي الأجزاء، يتألف قسمه الأوسط (والأعرض) من غرفة مربعة أمامية (غرفة استقبال أمامية ومدخل) تتبعها صالة استقبال ثانية (L3038)، مفصولتين عن بعضهما بواسطة عمودين (كما في القاعتين 5 و 5-أ في قصر آلالاخ)، انظر الشكل 8-أ. بينما يتألف كل قسم من الأقسام الجانبية من غرفتين، واحدة متصلة مع الغرفة المربعة الأمامية (صالة الاستقبال الأولى)، والأخرى متصلة مع صالة الاستقبال الثانية. ويؤدي الجناح الشرقي (الغرفتان: L.3036-L.3315، الشكل8-أ) دور المدخل الجانبي إلى صالة الاستقبال، أما الجزء الغربي (L. 3360-L. 3306) فكان مخصصًا للخدمات المتعلقة بالاستقبالات. تبلغ أبعاد صالة الاستقبال (L3038) 5.20x10.30م، وعلى غرار القصور السابقة ليس لها باب أو مدخل محوري، وإنما جانبي منكسر عبر الجناح الشرقي (يتم الدخول إليها عبر

الغرفة الصغيرة في الجناح الشرقي L. 3315). والأمر الآخر المهم في هذا القصر هو احتوائه على القبور الملكيّة، إذ تقع ثلاثة منها تحت الغرفتين (L. 2975) و(L. 2980) الواقعتين شمال شرق صالة الاستقبال (L 3038)[35]، انظر الشكل 8، ويعود أحد هذه القبور (المسمى قبر سيد الماعز) إلى ملك يُدعى "إيميّا"، ولكنه كان منهوبًا بشكل كامل[36]. كما تقع أربعة قبورٍ أخرى تحت بلاط الجناح الرسمي فيه (كذلك كانت القبور الملكيّة قريبة من الجناح الرسمي في قصر ياريم ليم في آلالاخ، والقبر الملكي في قصر إيبلا العائد للألف الثالث ق.م، انظر آنفًا). وعلى العكس من القصر الشمالي في المدينة فإن هذا القصر الغربي احتوى على قسم استقبال مشابه تمامًا في تخطيطه لقسم الاستقبال في قصر آلالاخ، ولكنه يفتقر إلى صالة عرش كبيرة ومنفصلة، فقد أدت هنا الغرفة المركزية (L3038) دور قاعة العرش والاستقبال معًا.

ويشابه قصر تلمان هيويك (الشكل9)[37] القصر الغربي في إيبلا، فقد حافظ جناحه الرسمي على المخطط الثلاثي الأجزاء، ولكن الجناح الأوسط (غرفة الاستقبال/العرش) غير مقسوم إلى غرفة أمامية، وأخرى رئيسية بواسطة أعمدة تقع في عرض المدخل، وإنما هو عبارة عن قاعة كبيرة واحدة (L.38). أحيط القسم الأوسط بجناحين جانبيين. وخصص الجناح الشرقي (الغرف: L.29-32-34) للخدمات، أما الجناح الغربي (الغرف: L.3-12) فهو عبارة عن غرفتي مدخل جانبيتين تؤديان إلى قاعة الاستقبال والعرش. ومن الممكن تفسير وظيفة الغرفة الواقعة في الجزء الشمالي الشرقي (L.29) بأنها غرفة الخزينة الملكيّة بسبب ارتباطها الوثيق بصالة العرش وانفصالها عن بقية الغرف (انظر الشكل 9). أما الجناح الغربي فهو جناح الدخول، إذ خصص الجزء الشمالي من غرفة المدخل الكبيرة (L.12) (وهي بمثابة موزع) لدخول الملك (ممر خاص بالملك)، بينما خصص القسم الجنوبي منها كمدخل للعموم والزوار إلى قاعة العرش. و نلاحظ أن الموزع (L.12) يفضي شمالًا إلى الممر (L.11-16) المرتبط مباشرةً بدرج ضخم يصعد نحو المساكن الملكية في الطابق الأول (يقع الدرج في الغرفتين: L.23-24). وكذلك يُفضي الموزع شرقًا إلى المدخل 16 الذي يسمح للملك بالدخول إلى صالة العرش. وكما هو الحال في القصور المدروسة آنفًا فإن هذا الممر يقع بالقرب من قاعدة العرش (ارتباط صالة العرش/الاستقبال بدرج ضخم للصعود إلى المساكن الملكيّة). أما الجزء الجنوبي من الموزع (L12) فهو يفضي

[35]– Matthiae, P. 2013a, p: l 75; 1979a, p: 149-178 ; 1989a, p: 175-186. ; 1984, p: 19-32.

[36]– Matthiae, P. 2012, p: 11.

[37]– المدينة القديمة في تل تلمان هيويك (زالبار أو زالوار) هي عاصمة مملكة تابعة ليمحاض خلال عصر البرونز الوسيط، انظر: (Forlanini, M. 1985, p. 45-66).

إلى مدخل آخر يقع في الجزء الجنوبي من الجدار الغربي لصالة العرش، وهو المدخل العمومي المخصص للزوار. ومرةً أخرى نرى أن المدخلين (مدخل الملك ومدخل الزوار) متقابلان، ولكنهما بعيدان ومنفصلان عن بعضهما تمامًا؛ من الملاحظ أن هذه التقاليد المعمارية في تنفيذ الأجنحة الرسمية قد استمرت خلال النصف الثاني من الألف الثاني ق.م (عصر البرونز الحديث)، إذ يمكن مشاهدتها بشكلها الكامل (صالة عرش وصالات استقبال) في قصر الملك نقميبا (حفيد الملك ياريم ليم، الشكل10) في آلالاخ (قصر السوية الرابعة). وتجدر الإشارة إلى أن هذا القصر لم يبنَ وفقًا لمشروع معماري واحد، وإنما قام الملك إيليم إيليما بإضافة القسم الشرقي منه[38]. تقع صالة العرش (الغرفة رقم4 على المخطط) مع ملحقاتها الخاصة (الغرف12-11 و7-8 والغرف10-16) في الجزء الغربي من القصر. أما قطاع الاستقبال ثلاثي الأجزاء فيقع في الجزء الشمالي الشرقي منه (إضافة الملك إيليم إيليما). وهو مؤلف من الجناح الأوسط العريض المحتوي على صالة استقبال (الغرفة 24) مسبوقة بغرفة استقبال أمامية، ويفصل بينهما مدخل عريض يحتوي على عمود في منتصفه، ومجموعة الغرف الصغيرة التي تؤلف الجناحين الجانبيين (الغرف26/25 و23/21). وينفتح هذا الجناح ثلاثي الأجزاء على القسم الإداري المؤلف من مجموعة غرف (رقم28 و32 و33)، وعثر في إحداها (الغرفة33) على أرشيف القصر[39]. ومرةً أخرى ترسخت التقاليد المعمارية في بناء قطاع رسمي مخصص للاستقبالات والظهور الملكي والإدارة. ولازالت صالة العرش مرتبطة بالدرج الصاعد إلى المساكن الملكيّة (انظر الدرج المحيط بمدخل قاعة العرش4 من الجهة الغربية في الغرفتين20/19)، كما أن درجًا آخر يؤدي إلى هذه المساكن يقع بمكان قريب جدًا من صالة الاستقبال في القسم الشرقي من القصر (انظر الدرج المحيط بمدخل صالة الاستقبال رقم24 الواقع في الغرفتين27/29). وتعد صالة العرش مع مدخلها المروق (انظر الصالة رقم4، والمدخل المروق رقم2 على المخطط في الشكل10) والمحاط بغرفتين، واحدة من كل جانب (الغرفة رقم 13و3) مع الدرج الواقع غرب المدخل (في الغرفتين20/19) إحدى السمات السورية التي نشأت في هذا العصر، وتطورت في الألفية اللاحقة (الألف الأول ق.م، عصر الحديد) حتى أصبحت طرازًا معماريًا خاصًا في البناء يطلق عليه اسم "طراز بيت حيلاني".

[38]- Woolley, L. 1955, p: 110; p; 112-114, fig. 44-45.
[39]- Woolley, L. 1955, p: 114.

من الملاحظ أن هذا التصميم الخاص للأجنحة الرسمية قد نُفذ أيضًا في قصور القسم الجنوبي من بلاد الشام. ولعل أهمها قصر مدينة حاصور الملكي المبني وسط الأكربول (الشكل 11)، وهو عبارة عن مجمع ملكي يتألف من العديد من القطاعات المتجاورة. ويتألف جناحه الرسمي من قاعة العرش مع ملحقاتها الصغيرة (أطلقت عليها البعثة اسم "البناء الأسود")، ومن قاعة استقبال مجاورة مستطيلة الشكل (أطلق عليها "البناء الأبيض"). وللقصر بوابة ضخمة تقع إلى الجنوب الشرقي من القطاع الرسمي. وزينت واجهتها الخارجية بعمودين، وهي تفضي إلى باحة مربعة الشكل تحتوي على صفين من الأعمدة في الجهتين الشمالية والجنوبية (كالرواقين الشمالي والشرقي قصر إيبلا الملكي "ج" العائد لعصر البرونز القديم). وتقع غرفة مدخل "البناء الأسود" المستطيلة بشكل عرضاني بين غرفتين صغيرتين واحدة من كل جانب (الشكل11)، وتحتوي إحداها على الدرج (الغرفة الجنوبية هي بيت الدرج)، وتحتوي واجهتها العريضة على عمودين (على غرار المدخل المعمد، والدرج في واجهة قصر نقميبا في آلالاخ، الشكل10). وتُفضي غرفة المدخل المعمدة إلى الصالة الرئيسية، وهي كما في قصر نقميبا في آلالاخ محاطة بغرف صغيرة ملحقة: اثنتان في الجانب الشمالي والجنوبي وواحدة في الجهة الخلفية، ولا يمكن الدخول إليها إلا عبر مداخل تقع في الجزء الخلفي لصالة العرش (غرف الخزينة). ويقع مدخل "البناء الأبيض" إلى الشمال من الباحة الأمامية؛ وهو عبارة عن صالة مستطيلة وحيدة وغير مقسمة وغير محاطة بملحقات (على غرار صالة الاستقبال في قصر قطنة الملكي، انظر الشرح لاحقًا). ومع أن تصميم ومخطط صالة العرش والباحة الأمامية والمدخل المعمد يكاد يكون متطابقًا مع قصر نقميبا في آلالاخ، إلا أن الجناح الرسمي هنا يختلف عن الأمثلة السابقة فقط من حيث امتلاك صالة الاستقبال فيه (البناء الأبيض) مدخلًا مستقلًا، في حين أن قاعة العرش تفضي إلى صالات الاستقبال في القصور الأخرى. ومن الملاحظ احتفاظ الجناح الرسمي بمخططه الخاص خلال عصر البرونز الحديث الذي صمم على هذا النحو ليخدم الوظائف المتعددة المناطة به: استقبال، واحتفالات، وولائم، وظهور الملك، وإدارة وتخزين الأدوات الثمينة؛ ومن الملاحظ أيضًا أن هذه الوظائف قد تحققت في قصور أخرى مع اختلاف تصميم قطاعاتها الرسمية قليلًا عن المخطط الكلاسيكي المذكور آنفًا. ومن القصور التي بُني جناحها الرسمي بشكل معماري مختلف قليلًا هما قصرا قطنة (الشكل12 و13)، وقصر أوغاريت الملكي (الشكل14). إذ تميز الجناح الرسمي في قصر قطنة الملكي بالضخامة والفخامة، وتبلغ مساحته 4500م^2؛ أي ما يعادل ثلث

مساحة القصر[40] الإجمالية التي تبلغ 16.500م^2. ويتميز أيضًا بكونه محققًا لجميع العناصر المعمارية المذكورة آنفًا من قاعة عرش فخمة، وصالتي استقبال، ولكنهما (أي صالتي الاستقبال) لم تُبنيا وفقًا للشكل ثلاثي الأجزاء، وإنما بشكل بسيط ومفرد. وشُيّد قصر قطنة الملكي في عصر البرونز الوسيط الثاني، واستمر استخدامه حتى نهاية عصر البرونز الحديث الثاني (دمر حوالي 1340ق.م)[41]، ويُعد من أهم نماذج القصور السورية. ويتألف الجناح الرسمي هنا من ثلاث صالات كبيرة هما صالتا الاستقبال والاحتفالات (الغرفة C والغرفة A) المحيطتان بقاعة العرش (القاعة B)، كل واحدة من جهة. ويقع مدخل القصر في الجزء الغربي، إذ يمكن الوصول منه إلى الغرفة (AS) التي تؤدي مباشرة إلى أولى صالات الجناح الرسمي في القصر. وهي القاعة (C) أكبر صالات هذا الجناح على الإطلاق؛ إذ تبلغ أبعادها 36 x 36 م، ويقوم سقفها على أربعة أعمدة مركزية ذات قواعد بازلتية. وعثر في زاويتها الشمالية الشرقية على رقم مسمارية، وزينت قواعد جدرانها بالألواح الحجرية المنحوتة (أورتوستات)[42]. تُفضي هذه القاعة الضخمة إلى قاعة العرش(B) عبر باب واسع (يبلغ عرضه 6 م) في منتصف جدارها الشرقي، بينما تقع بقايا قاعدة العرش في منتصف جدارها الجنوبي (محور دخول منكسر). تبلغ أبعاد قاعة العرش 14x45م. وتُفضي صالة العرش بدورها إلى آخر قاعة في هذا الجناح الرسمي، وهي القاعة الضخمة(A) التي تبلغ أبعادها 20x40م. وخصصت القاعتان الضخمتان جدًا C و A للاحتفالات والاستقبالات الملكيّة، ولكن القاعة A ارتبطت باحتفالات ذات صبغة شعائرية جنائزية، إذ ينفتح من زاويتها الشمالية الغربية ممر بطول 40م (الممر AQ) يؤدي عبر درج نازل إلى غرف القبر الملكي[43]، وهو قبر ضخم يقع تحت أرضية الغرفة (KG) على عمق13م. ونلاحظ هنا مرةً أخرى قرب المدفن الملكي من قاعة العرش، وارتباطه المباشر مع الجناح الرسمي. ومن الملاحظ أيضًا أنه في هذا القصر الملكي ارتبطت إحدى صالات الاستقبال الكبيرة (القاعةA) بالمدفن ارتباطًا وثيقًا الأمر الذي يدفع إلى الاعتقاد بممارسة شعائر خاصة مرتبطة بالملوك المتوفين في هذه الصالة، ومن جهة أخرى تقع غرف الأرشيف (الغرفتين: AG; AV والباحة: R) إلى جانب الممر المؤدي إلى القبر الملكي، وشمال قاعة العرشB؛ إذ تقع مداخل هذه الغرف في جدار قاعة العرش الشمالي (انظر المخطط في

[40]- Bonacossi, D. M. 2013, p: 116.

[41]- Bonacossi, D. M. 2013, p: 115 ; Pfälzner, P. 2012, p: 784.

[42]- Novák, M. and Pfälzner, P. 2002, p: 80-81.

[43]- بفيلتسنر، بيتر: 2009، ص: 170.

الشكل12). وهنا أيضًا تكررت خاصية ارتباط صالة العرش وصالات الاستقبال بغرف إدارية مخصصة للأرشيف، تمامًا كما في قصر إيبلا العائد إلى الألف الثالث ق.م

وكذلك الأمر أدى الجناح الرسمي في قصر المدينة المنخفضة (القرن 15ق.م، الشكل13)[44] في قطنة الوظائف نفسها المرتبطة بالاحتفالات والاستقبالات (المصحوبة بتناول الولائم الجماعية)، بالإضافة إلى الوظائف الإدارية، وتخزين المواد الثمينة، ولكن وفقًا لنموذج معماري محور قليلًا عن الطراز الكلاسيكي المدروس آنفًا. إذ يتألف هذا الجناح الرسمي (الواقع في الجزء الجنوبي من القصر الذي تبلغ مساحته 241م^2) من قاعة أمامية كبيرة (F) مفتوحة على قاعة استقبال أو/و عرش (القاعة D)، ويفصل بينهما عمود وسط المدخل (كما في قصور آلالاخ، والقصر الغربي في إيبلا، الشكل6 و10 و8). وخصصت القاعة الأمامية(F) للمراسم الرسمية مثل إقامة الولائم والاحتفالات. إذ دلت المواد الأثرية فيها (108 حامل لأواني المائدة ولاسيما أواني الشراب) على استخدامها كقاعة ولائم[45]. ولا يحتوي هذا القطاع الأوسط على مدخل محوري، وإنما يتم الدخول إلى القاعة(F) عبر مدخل يقع في الجزء الغربي من جدارها الشمالي (من الغرفةS عبر الغرفةP، وذلك بعد الانعطاف بمقدار 90درجة جنوبًا، فكما رأينا سابقًا استخدم طريق الدخول المنكسر وغير المباشر لتعقيد الدخول إلى الأقسام المهمة، ولاسيما قاعات الاستقبال والعرش، وحماية المداخل المؤدية إليها). ويحيط بهذا الجزء المركزي قطاعان شمالي وجنوبي مرتبطان ارتباطًا وثيقًا به؛ إذ خصصت مجموعة الغرف التي تؤلف الجناح الجنوبي لوظائف الإدارة والخدمات المتربطة بالنواحي الإدارية والاحتفالية. فكان للغرفة(G) وللغرف (L-N-E) وظائف إدارية[46]، دل عليها وجود كثير من الأقفال الطينية في الغرفة (G)، وتميزت بقية الغرف المرتبطة بها ارتباطًا معماريًا (وهي الغرف L-N-E) ووظيفًا بواسطة مداخل مباشرة بجدرانها المطلية باللون الأحمر. في حين شيّد الحمام في الغرفة (M)، أما القبو (H) فكان مخصصًا لتخزين الخمر

[44]- Morandi Bonacossi, D. 2015, p: 371.

[45]- *Ibid*., p: 365.

[46]- يشير مخطط البناء والعديد من الدلائل الأثرية على ارتباط الجزء الجنوبي (أي مجموعة الغرف G-E-N-L-H-M) بجناح الاستقبال المركزي ارتباطًا وثيقًا ولكن الباحث موراندي بوناكوسي اقترح في بحث حديث نسبيًا (Morandi Bonacossi, D. 2015, p. 367) أن هذا الجزء (وخصوصًا الغرفتين: E-N) عبارة عن وحدة سكنية تخص الأمير صاحب القصر. إلا أننا نستبعد هذا التفسير فمجموعة الغرف الجنوبية هي غالبًا ملحقات جناح الاستقبال لما عثر فيها على أدوات ثمينة وإدارية وبسبب طبيعة ومواد بنائها المطابقة لمواد وطريقة بناء جناح الاستقبال. كذلك بسبب تشابه هذه الملحقات مع ملحقات أجنحة الاستقبال في القصور السورية الأخرى، كقصر البرونز الوسيط، وقصر البرونز الحديث في آلالاخ.

والبيرة، وكذلك ارتبطت صالة الاستقبال/العرش وقاعة الولائم الأمامية (F-D) شمالًا بالمطبخ الواقع في الغرفة (Q التي عثر فيها على تنور)، وبمستودع أواني الشراب والطعام (الغرفتينU وAA، انظر الشكل13)، لتزويد الولائم الرسمية بالطعام والشراب. كما يدل وجود قبو تخزين المشروبات والمطبخ ومستودع الأواني بالقرب من صالات الاستقبال وارتباطهما الوثيق عبر مداخل مباشرة على تناول المشروبات والوجبات الجماعية أثناء الاحتفالات الرسمية (تمامًا كما دلت الشواهد الكثيرة في قصور الألف الثالث والثاني قبل الميلاد، وأهمها قصر إبلا الملكي"ج").

من جهة أخرى يشترك قصر أوغاريت الملكي (عصر البرونز الحديث، الشكل14) بالكثير من الخصائص المعمارية مع بقية القصور السورية المدروسة. فهو عبارة عن مجمع من الوحدات المختلفة في الشكل والوظيفة، ولم يبن وفقًا لمشروع معماري واحد. ومع احتوائه على العديد من الباحات، ولكن هذه الباحات لم تكن مركزية، ولم تكن الغرف حولها موزعة بشكل متناظر (وهو يشترك مع باقي القصور بالعديد من الخصائص الأخرى أيضًا). ولكن جناح الاستقبال فيه بُني بشكل محور قليلًا عن الطراز السائد. إذ يتألف هذا الجناح من قاعة عرش يمكن الوصول إليها من باحة كبيرة مبلطة، وتقع في نهايتها الجنوبية غرفة مدخل معمدة، وهي ذات مدخل عريض يقوم في عرضه عمودان (على غرار قصور آلالاخ، وقصر حاصور، والعديد من الأمثلة الأخرى المذكورة آنفًا). وتفضي غرفة المدخل إلى قاعة العرش التي أحيطت بصالة استقبال واحتفالات واحدة كبيرة (سمتها البعثة "قاعة الولائم")[47] إلى الشرق منها، ونلاحظ أنها ملاصقة لغرفة العرش، وتشترك معها بجدار. كما أنها تشترك مع صالة العرش بالمدخل، فعبر رواق الدخول المعمد الذي يسمح بالوصول إلى قاعة العرش يمكن الدخول أيضًا إلى صالة الاستقبال والولائم (انظر المخطط في الشكل14).

2.3.أ. الخصائص المعمارية للأجنحة الرسمية:

نلاحظ إذًا أن الجناح الرسمي في قصور الألف الثاني قبل الميلاد كان مؤلفًا من قاعة عرش كبيرة، ومن جناح استقبال بني وفق مخطط ثلاثي الأجزاء في أغلب الأمثلة (انظر قاعات العرش الكبيرة: القاعة9 في قصر آلالاخ/ برونز وسيط، القاعةB في قصر قطنة الملكي، والقاعة4 في قصر نقميبا في آلالاخ/برونز حديث، وقاعة "البناء الأسود" في قصر حاصور، وقاعة العرش في قصر أوغاريت الملكي/برونز حديث، الأشكال 6، 12، 10، 11 و14). وفيما يتعلق بالجناح الثلاثي الأجزاء المجاور

[47]- Callot, O. et Margueron, J.-C. 2008, fig.6a.

لصالات العرش الكبيرة فقد خُصص القطاع الأوسط، والأعرض فيه للاستقبال (وهو مؤلف من صالتي استقبال مفتوحتين على بعضهما بواسطة مدخل عريض تقوم الأعمدة في وسطه: القاعات 5 و 5-أ في قصر البرونز الوسيط في آلالاخ والقاعة24 في قصر آلالاخ من عصر البرونز الحديث، الشكل 6 و 10)، أما مجموعة الغرف الجانبية فهي للمداخل والخدمات (انظر الغرف 8-3 و7-4-1 في قصر آلالاخ/ برونز الوسيط، الشكل6). وارتبطت قاعة العرش الكبيرة بملحقات صغيرة ارتباطًا وثيقًا (الخزينة الملكية): الغرف11-12-13 في قصر ياريم-ليم في آلالاخ/برونز وسيط (الشكل6)، والغرف 11-12 و7-8 في قصر نقميبا في آلالاخ/برونز حديث (الشكل10) والغرف المحيطة بصالة العرش في قصر حاصور الملكي (الشكل11).

وتحقق وجود أحد الأقسام دون غيرها في القصور الأصغر، وهي قصور الأمراء أو القصور الثانوية في المدن المنخفضة. إما جناح الاستقبال ثلاثي الأجزاء فقد أدى فيه الجزء المركزي العريض دور صالة استقبال وعرشًا معًا (كالقصر الغربي في إيبلا، وقصر المدينة المنخفضة في قطنة)، أو صالة عرش فقط مع ملحقاتها الثلاث الصغيرة دون صالات استقبال، كالقصر الشمالي (P) في إيبلا (قاعة العرش L.4038، والملحقات الثلاث: L.4150-4027-4115، الشكل7). وقد تشكلت الأقسام المركزية العريضة في بعض أمثلة الحالة الأولى (أي أجنحة ثلاثية الأجزاء) من صالتين مفصولتين بالمدخل العريض والأعمدة في وسطه، كالقصر الغربي (Q) في إيبلا (انظر الغرفة L 3038، والأعمدة/الشكل8، وكقصر المدينة المنخفضة في قطنة القاعتين: D وF، انظر العمود في المدخل الشكل13). أما في الأمثلة الأخرى فقد كان هذا القسم الأوسط مؤلفًا من قاعة واحدة دون أعمدة، كقصر تليمان هيويك (القاعةL38، الشكل9). ولكن بعض قصور عصر البرونز الحديث تخلت عن هذا الشكل المعماري في تصميم الأجنحة الرسمية، فلم يُراعَ المخطط ثلاثي الأجزاء في تنفيذ صالات الاستقبال، كما في قصر أوغاريت الملكي (الشكل14)، وقصر قطنة الملكي (الشكل12)، وقصر حاصور الملكي (الشكل11)، بل كانت صالات الاستقبال مفردة (غير متصلة بمجمع ثلاثي الأجزاء) ومستطيلة الشكل، ولكن تلك القصور احتفظت بأساسيات هذا الجناح، وهو وجود صالتي استقبال وقاعة عرش: كما في قصر قطنة الملكي (صالتي استقبال: C وA، وقاعة عرش: الصالةB، الشكل12)، أو قاعة استقبال واحدة (البناء الأبيض) إلى جانب صالة العرش (البناء الأسود) كما في قصر حاصور (الشكل11)، وقصر أوغاريت (قاعة العرش، وقاعة الولائم، الشكل14). وتتفرد الأجنحة الرسمية في هذين المثالين، وفي قصر السوية الرابعة في آلالاخ بأنها سُبقت بباحات (انظر قصر

حاصور، وقصر نقميبا في آلالاخ، وقصر أوغاريت، الأشكال11 و10 و14). وهي خاصية تعود بجذورها إلى قصور الألف الثالث قبل الميلاد (جميع قصور الألف الثالث ق.م لها باحات استقبال، انظر الأشكال1-5).

إن جميع الخصائص المعمارية الأخرى الملاحظة في قصور الألف الثاني ق.م تدين بجذورها أيضًا إلى الألف الثالث قبل الميلاد، فإلى جانب قاعة العرش احتوت الأجنحة الرسمية في قصور عصر البرونز القديم على صالتي استقبال (انظر الجناح الرسمي في قصر تل خويرة، الشكل2). كما تكررت أيضًا السمات الأخرى، كعدم احتواء هذه الأقسام الرسمية على مداخل ذات محاور مستقيمة ومباشرة، (انظر محاور الدخول إلى جناح الاستقبال وإلى قاعة العرش في قصر آلالاخ السوية السابعة، الشكل6)، وهي خاصية معمارية صممت بهدف حماية المداخل، وحماية خصوصية الأنشطة الممارسة في هذه الغرف. وكذلك الأمر لا زالت قاعات العرش كما في قصور الألف الثالث قبل الميلاد مرتبطة بالدرج الصاعد إلى المساكن الملكيّة (وقرب هذه الأدراج والمداخل من العرش الملكي)، ولازالت المطابخ وغرف تخزين أوعية الشراب والطعام قريبة من الجناح الرسمي (انظر الغرفةQ والغرفتينU وAA المتاخمتين للجناح الرسمي من جهة الشمال في قصر المدينة المنخفضة في قطنة، الشكل13). كما استمر أيضًا وجود غرف الأرشيف في هذه الأجنحة الرسمية (كالغرفة 28 و23 و33 في قصر آلالاخ السوية الرابعة، الشكل10، والغرفAG; AV في القصر الملكي في قطنة، الشكل12) على غرار قصر إيبلا الملكي"ج"/عصر البرونز القديم). وكذلك الأمر نلاحظ استمرارية ارتباط الجناح الرسمي ولاسيما قاعة العرش أو إحدى صالات الاستقبال الكبيرة بالقبور الملكيّة كما في قصر قطنة الملكي (الشكل12)، وقصر آلالاخ السوية السابعة (الشكل6)، أو ارتباط قصر بكامله بالمدافن الملكية، كالقصر الغربيQ في المدينة المنخفضة في إيبلا (الشكل8) المشيد فوق مقبرة ملكية معاصرة له، وتوجد أربعة قبور منها تحت بلاط الجناح الرسمي. كما احتوى قصر أوغاريت على قبور ملكيّة (الشكل14)، ولكنها تقع تحت غرف القطاع الشمالي من القصر، وهو قطاع جنائزي خاص (أي أنها ليست قريبة أو مرتبطة بشكل مباشرة بالجناح الرسمي فيه كالمدفن في قصر قطنة والقصر الغربي في إيبلا)؛ من الملاحظ أخيرًا أن بعض هذه الخصائص المستمدة والموروثة من الألف الثالث قبل الميلاد كانت قد تطورت أكثر في الألف الثاني ق.م، فخاصية ارتباط العرش بالدرج الصاعد إلى المسكن الملكي تعمقت أكثر خلال الألف الثاني قبل الميلاد من خلال تخصيص مسار خاص بالملك يصل بين عرشه ومسكنه الملكي، ومسار آخر خاص بعموم الزائرين والضيوف (انظر مثال قصر آلالاخ/برونز وسيط، الشكل6). ويعد ظهور

القصور الثانوية في المدن المنخفضة من التجديدات التي ظهرت خلال الألف الثاني ق.م (القصر الشمالي والغربي في إيبلا والقصر الشمالي والشرقي في قطنة).

2.3.ب. الوظائف الممارسة في الأجنحة الرسمية:

وتؤدي دراسة هذه الخصائص المعمارية إلى معرفة الوظائف المتعددة الممارسة في تلك الأجنحة الرسمية، ومما لا شك فيه أن استمرارية الخصائص والسمات المعمارية الملاحظة في قصور الألف الثاني قبل الميلاد والموروثة من الألف الثالث قبل الميلاد تشير إلى استمرارية الوظائف الممارسة في هذه الأجنحة، والمذكورة آنفًا:

1. ظهور الملك واستقبال المراجعين: قاعة العرش.

2. الاستقبالات والاحتفالات العامة الأمر الذي استدعى وجود صالتي استقبال (غالبًا أو صالة واحدة استثنائيًا) بالإضافة إلى قاعة العرش.

3. تناول الطعام والشراب أثناء الاحتفالات البروتوكولية، والولائم الرسمية، والاستقبالات، وتقديمه لزوار القصر ومراجعي الملك، ودل على ذلك قرب المطابخ وغرف تخزين الخمور وأوعية الشراب من القطاع الرسمي في القصور.

4. ممارسة الإدارة: توجد غرف للأرشيف في الجناح الرسمي (كما في قصري آلالاخ وقطنة)، وتوجد بعض الألواح الكتابية في غرف الخزينة الملكية، ويمكن مشاهدة الارتباط الوثيق لقاعات الأرشيف الملكي بالقطاع الرسمي في قصر قطنة الملكي؛ إذ تنفتح غرف الأرشيف على قاعة العرش من خلال أبواب مباشرة لها تقع في الجدار الشمالي لقاعة العرش.

5. تخزين كنوز الملك وأدواته الثمينة: غرف الخزينة الصغيرة الملحقة بصالة العرش، فهي غرف منفصلة عن بقية أقسام القصر، ولا يمكن الدخول إليها إلا من قاعة العرش نفسها، ويدل مكانها واللُقى الثمنية المكتشفة فيها على أنها شكلت الخزينة الملكية.

6. ممارسة شعائر جنائزية: ارتباط العرش الملكي والجناح الرسمي في القصر بالمدفن الملكي، وتدل القاعة A في قصر قطنة على ممارسة شعائر جنائزية إضافةً إلى وظيفة الاستقبال والاحتفالات العامة. إذ لا يمكن الدخول إلى المدفن الملكي الضخم إلا من خلال قاعة الاستقبال الضخمة A في الجناح الرسمي عبر الممر الطويل. كما يدل على ذلك أيضًا القصر الغربي Q في مدينة إيبلا المنخفضة المشيد فوق المقبرة الملكية، وتوجد ثلاثة قبور (أحدها هو قبر الملك إيمّيا) خلف الجناح الرسمي الذي تقع فيه صالة العرش وتمامًا إلى الشمال منها، وهذا يدل مرةً أخرى كما في قطنة على ارتباط الجناح الرسمي بالشعائر الخاصة بالملوك المتوفين.

4. تقديس وعبادة الملوك الأسلاف:

إن عبادة الملوك الأسلاف والقيام بتقديسهم عن طريق تقديم الطعام والشراب لهم تضمن -حسب النصوص القديمة- الازدهار والنجاح والأمان للملوك ولمدنهم[48]. وترجع عبادة "الرابيعوم" (رابيعوم/*Rapi'um*؛ أي الملوك الأسلاف) إلى عصر البرونز القديم[49]، فقد دلت نصوص الأرشيف الملكي في إيبلا (عصر البرونز القديم الرابع أ) على أن الملوك المتوفين كانوا يؤلهون، وأنهم كانوا يعبدون. فقد وردت أسماء الملوك المتوفين في العديد من الوثائق التي عثر عليها في القصر الملكي، وكانت مسبوقة بكلمة "إله" مثل: *dingir /ir-kab-da-mu* ؛أي "الإله إركاب دامو" في السومرية، وهذا يدل على أن الملك المذكور كان مؤلهًا[50]، وتوثق نصوص إيبلا أيضًا أضاحي من الخراف كانت تقدم لبعض الملوك المتوفين، وأن الملك "إينار دامو" مثلًا كان يُعبد مرتين في العام، مرةً خلال الشهر الثالث، ومرةً خلال الشهر العاشر من العام[51]. كما ذكرت إحدى النصوص الاقتصادية أن الوزير "إيبريوم" (*Ibrium*) من عصر الملك "إيشار دامو" كان قد قدم ما يعادل 3.136 كغ من الذهب من أجل قبر الملوك (وقد ورد قبر الملوك في النصوص الإيبلاوية بصيغة: *ÉxPAP*)[52].

ومن جهة أخرى فإن الولائم الجنائزية قد صورت على العديد من القطع الأثرية، منها مثلًا قطعة عظمية عثر عليها في قبر "سيد الماعز" (وهو قبر الملك "إيمّيا" المذكور آنفًا، ويؤرخ بحوالي 1750ق.م، في القصر الغربي العائد إلى الألف الثاني ق.م)[53]. وحملت هذه القطعة العظمية نقوشًا لوليمة يظهر فيها ملك إيبلا محاطًا بعدد من الرجال الواقفين يحملون رماحًا وأسلحة، وهم غالبًا من رجالات المملكة رفيعي المستوى (رجال البلاط). ومن المرجح أن الوليمة المصورة هنا هي تصوير لشعائر "الكيسبوم" (*Kispum*)[54]، وهي وليمة جنائزية يحضرها الملك مع الملوك المتوفين المؤلهين بعد

---

[48]- Archi, A. 2015, p: 523- 526; 535.

[49]- ذكرت في نصوص ماري ونصوص الدولة البابلية أيضًا وعند الأموريين. للتوسع في ذلك انظر (Charpin, D. 2012, p. 19-32 ; Durand, J.-M. 2012, p. 33-51) للتوسع حول عبادة الملوك الأجداد في سورية انظر: (Matthiae, P. 2012, p: 5-32).

[50]- Archi, A. 2015, p: 523.

[51]- *Ibid*., p: 526.

[52]- Matthiae, P. 2012, p: 10; Archi, A. 2015, p: 552-553; Biga, M. G. 2012, p: 3.

[53]- Polcaro, A. 2015, p: 179.

[54]- Biga, M. G. 2012, p: 11-12.

النداء عليهم بأسمائهم واحدًا واحدًا. ومن الملاحظ أن هذا الطقس الجنائزي (أي الوليمة) كان مذكورًا بشكل واسع في تقاليد الشرق الأدنى القديم، وقد عُرف لدى البابلين باسم "كيسبو"، إذ يقوم الملك بممارسة دور المعتني بالملوك المتوفين، و قضت التقاليد الجنائزية في ماري أن يُنَادى على الملوك الأسلاف المتوفين واحدًا واحدًا ليقتربوا وليأكلوا، فيقومون بدورهم بمباركة الملك الذي يقوم بهذه الشعائر. ودلت هذه النصوص على أن شعائر "الكيسبوم" كانت تؤدى في أشهر مختلفة من العام، وهي تتضمن ذبح الأضحيات، وإقامة الولائم، وأنها كانت تؤدى داخل القصر الملكي[55]. ويعد النص (ARET VII 150) مثالًا واضحًا على وجود هذه الشعائر في إيبلا؛ إذ يبدأ النص بقائمة مؤلفة من عشرة أسماء تعود لملوك إيبلا المتوفين والمؤلهين (لأن أسماءهم كانت مسبوقة بالكلمة الدالة على إله)، فيتم النداء عليهم بأسمائهم واحدًا واحدًا، وبعد ذلك تقدم ذبائح لبعض آلهة البانثيون الإيبلاوي، ثم تُقام طقوس إطعام هؤلاء الملوك الأسلاف المتوفين، وتقديم الشراب لهم[56]. وقد ذُكرت عبادة الملوك المتوفين والمؤلهين أيضًا في نهاية طقس "تجديد الملكيّة" في إيبلا. إذ كان ملك وملكة إيبلا يقومون بالسفر؛ لزيارة ضريح بعض الملوك الأسلاف (الموجود في مدينة مجاورة لإيبلا) ؛ إذ يقومون بتقديم الأضاحي والقرابين إلى ثلاثة ملوك متوفين ومؤلهين من ملوك إيبلا[57]. وقد كان طقس "الكيسبوم" يقام بهدف حماية الحياة المدنيّة في مختلف مناطق بلاد الشام وبلاد الرافدين خلال عصر البرونز الوسيط الأول والثاني[58].

واستمرت شعائر عبادة الملوك الأسلاف خلال عصر البرونز الحديث[59]، ولهذه العبادة دلائل أثرية وكتابية، إذ يعد القبر الضخم في قصر قطنة الملكي من أهم الدلائل الأثرية على ذلك، ليس فقط من ناحية وجوده بالقرب من القطاع الرسمي، ومن ناحية تخصيص قاعة استقبال كبيرة لكي يقوم الملك فيها بممارسة طقوس وشعائر هذه العبادة، وإنما أيضًا من ناحية احتواء القبر على تمثالين حجريين لملوك متوفين،،عثر عند أقدامهما على أوانٍ فيها تقدمات من بقايا الطعام. وكذلك دل العثور على قطاع جنائزي خاص في قصر أوغاريت الملكي، وما تحويه هذه القبور الملكيّة كلها من مواد ثمينة

---

[55]- Polarco, A. 2015, p: 190.

[56]- *Ibid.*, p: 11.

[57]- *Ibid.*, p: 12.

[58]- للتوسع حول طقس الكيسبوم انظر: (Duran, J.-D. 2012, p. 33-53).

[59]- Schniedewind, W. M. And Hunt, J.H. 2007, p: 16.

ونفيسة على أهمية هذه الشعائر في القصور، وعلى التزام الملك بالقيام بها اتجاه أجداده مؤسسي السلالات الملكية الحاكمة، وقد ذكرت عبادة "الرابيعوما" (*Rapi'uma* ؛ أي الملوك الأسلاف) في العديد من نصوص أوغاريت الأسطورية والشعائرية التي أوردت مجمعًا من الكائنات الإلهية، وهم "الرابيعوما" الذين يمكن تعريفهم حسب أحدث الدراسات على أنهم "المعالجون" و"المنقذون"، وهم الأسلاف المؤلهون الذين يساعدون البشر، ويضمنون لهم الخصوبة، ويؤمنون لهم الحماية والشفاء. ويصف أحد النصوص الأسطورية (KTU 1.20-22) -ويطلق عليه اسم "قصيدة الرابيعوما"- المائدة الكبيرة التي دُعي إليها هؤلاء الأشخاص في قصر أحد الآلهة؛ وهو على الأغلب الإله "إيلو" (وفي بعض الترجمات الأخرى في قصر أوغاريت الملكي)، ولقد وصلوا بعد رحلة استمرت ثلاثة أيام قادمين من العالم السفلي (أي عالم الأموات)، وتصف القصيدة كيف جلسوا إلى المائدة، وكيف أكلوا وشربوا من المائدة مدة ستة أيام في "منزل المأدبة النبيلة". ويشير النص إلى طبيعة هؤلاء "الرابيعوما" الإلهية، ومقرهم في العالم السفلي، وعلاقتهم بكبير الآلهة (إيلو)، وعلاقتهم بالملكيّة وبالخصوبة، وقيامهم بتلبية الدعوة إلى مأدبة شعائرية. ويدل نص آخر (KTU 1.161، وهو بعنوان: كتيب لوليمة الأرواح) على أن "الرابيعوما" هم الملوك المتوفون والمؤلهون؛ لأن بعضهم كان مدعوًا باسمه، وهو اسم لأحد الملوك المعروفين لنا من خلال النصوص الأخرى، وأنهم شاركوا في المأدبة الجنائزية المقامة كحداد على روح الملك المتوفى حديثًا، وهو الملك "نيقمادو الثالث"[60].

النتائج:

أدت الدراسة المعمارية لمجموعة الخصائص التي تميز بها الجناح الرسمي في القصر السوري إلى التعرف على العناصر المكونة له، ويلاحظ أن الشكل المعماري العام لهذا الجناح قد تعرض مع مرور الوقت إلى بعض التعديلات الطفيفة في الشكل، ولكن الأساس المعماري (أي أقسامه التي يتألف منها: صالة العرش، وقاعتا الاستقبال) استمر منذ ظهور القصر كبناء مستقل وواضح في النسيج المدني خلال عصر البرونز القديم حتى نهاية الألفية الثانية قبل الميلاد. فخلال الألف الثالث قبل الميلاد تألف

[60]- Matthiae, P. 2012, p: 16-18.

الجناح الرسمي في القصر السوري من باحة الاستقبال (فيها عرش ملكي) بعد مدخل القصر، ومن قاعة استقبال أمامية متصلة بصالة استقبال أخرى من جهة وبصالة العرش من جهة أخرى (مع وجود بعض الاستثناءات في القصور الأصغر). وقد ارتبطت صالة العرش بملحقات صغيرة ارتباطًا وثيقًا، فهي الخزينة الملكية التي لا يمكن الدخول إليها إلا من صالة العرش نفسها. وخلال الألف الثاني قبل الميلاد ومع اختفاء باحة الاستقبال إلا أن الجناح الرسمي احتفظ بعناصره الثابتة ألا وهي صالة العرش، وصالتا الاستقبال بالإضافة إلى غرف الخزينة المرتبطة بقاعة العرش. ويلاحظ تطور وتضخم وظيفة الاستقبال في هذا القطاع الرسمي خلال الألف الثاني قبل الميلاد، فبالإضافة إلى صالة العرش الكبيرة خصص جناح مستقل للاستقبال بني وفق مخطط ثلاثي الأجزاء في أغلب الأمثلة، فخصص القطاع الأوسط الأعرض في هذا الجناح للاستقبال (وهو مؤلف من صالتي استقبال مفتوحتين على بعضهما بواسطة مدخل عريض تقوم الأعمدة في وسطه)، في حين استخدمت الغرف الجانبية للمداخل والخدمات، ولكن بعض قصور عصر البرونز الحديث تخلت عن هذا الشكل المعماري في تصميم صالات الاستقبال، إذ لم يراعَ المخطط ثلاثي الأجزاء في تنفيذها، وإنما بُنيت بشكل مفرد، ومع ذلك احتفظ الجناح الرسمي في القصر بعناصره الأساسية ألا وهي: صالة العرش الكبيرة، وصالتا الاستقبال. فضلًا عن استمرارية مجموعة من الخصائص الأخرى كانعدام المداخل المباشرة في هذا الجناح، وارتباط العرش بالأدراج الصاعدة نحو المساكن الملكية في الطابق العلوي، وقرب الجناح من المطابخ من جهة، ومن القبور الملكية من جهة أخرى.

وكذلك الأمر فقد أشارت الدراسة السابقة إلى مركزية الجناح الرسمي في القصر السوري القديم، وتعدد الوظائف المناطة به. فلا شك أن الجناح الرسمي في القصر السوري هو جزء أساسي من تكوينه، وهو بمثابة القلب الوظيفي فيه؛ إذ إنه جناح دائم الوجود، ولا يخلو أي قصر منه. ويمكن تعريفه بأنه القطاع المتكامل (المؤلف من صالتي استقبال بالإضافة إلى قاعة العرش) الذي كانت تمارس فيه العديد من الوظائف: السياسية، والرمزية، والإدارية، والاحتفالية؛ إذ تتجلى الوظائف الرمزية بخاصية ظهور الملك في هذا الجناح، وكل ما يمثله من قوة وسلطة. أما الوظائف السياسية فتتجلى في سلطة الملك المطلقة على إدارة سياسة المملكة الخارجية، واستقباله الوفود القادمة من الممالك المجاورة (الأمر الذي اقتضى وجود أكثر من صالة استقبال واحدة). كما تضمن هذا الجناح الرسمي أقسامًا خاصة بالأرشيف الملكي، وهذا ما يؤكد دوره الإداري في القصر . فهو المكان الذي تدار منه شؤون المملكة، وتتم فيه كتابة وحفظ القرارات

الرسمية والألواح الملكيّة (وظيفة إدارية). وكذلك يُشير وجود الصالات الواسعة المتعددة إلى طبيعة هذا الجناح في احتواء الاستقبالات والاحتفالات الرسمية التي يتم خلالها تناول ولائم ووجبات جماعية، دلت عليها أيضًا اللُقى الفخارية (أواني الطعام والشراب بأعداد كثيرة) ؛ وتوجد مطابخ قريبة منه (أي من الجناح الرسمي في القصر)؛ لتزويد تلك الولائم بالغذاء والشراب، وإحدى خصائص هذا الجناح المهمة أيضًا احتواؤه على غرف صغيرة متصلة بصالة العرش حصرًا تُحفظ فيها الأدوات الثمينة الخاصة بالملك كالهدايا الثمينة، والأواني المصنوعة من المواد النفسية، والذهب، والمعادن الثمينة؛ إذ يمكن عد تلك الغرف الملحقة بصالة العرش غرف خزينة ملكيّة. والشيء الذي يلفت النظر أيضًا ارتباط الجناح الرسمي ولاسيما صالة العرش أو إحدى صالات الاستقبال الكبيرة بالقبور الملكيّة، وغالبًا ما كانت تلك القبور على مقربة من هذا الجناح المركزي، وقد ينطلق من إحدى صالاته الممر المؤدي إلى المدفن الملكي (كما في قصر قطنة الملكي)، وهذا يدل على دور الملك الأساسي في عبادة وتقديس الملوك الأسلاف المتوفين مؤسسي السلالات الملكيّة. ودور صالات الاستقبال في كونها المكان الذي تُمارس فيه هذه الشعائر من قبل الملك نفسه أو من قبل أحد أفراد الأسرة الحاكمة، ففي مدينة إيبلا (الألف الثاني ق.م) أُنيطت هذه الوظيفة الخاصة بالأمير ولي العهد الذي شُيد قصره (القصر الغربي Q في المدينة المنخفضة) فوق المقبرة الملكية، وارتبط جناحه الرسمي بأهم هذه القبور، ومنها قبر الملك إيمّيا المتاخم لصالة العرش.

الخاتمة:

ساعدت هذه الدراسة على التعرف على العناصر المعمارية المكونة للجناح الرسمي في القصور السورية خلال عصور البرونز. كما أنها ساعدت من جهة أخرى على التعرف على جميع الوظائف المتنوعة المناطة بهذا القسم المركزي. وإذا كان من المتوقع لهذا الجناح أن يكون مخصصًا لظهور الملك واستقباله الوفود في قاعة العرش وقاعات الإستقبال، إلا أن الدراسة المعمارية المفصلة لأقسامه سمحت بالتعرف على وظائف أخرى مهمة ومتعددة كانت تمارس في هذا الجناح. وقد أشير إليها كلها، وأهمها ممارسة شعائر تقديس الأسلاف المناطة بالملك وحده (أو أحد الأمراء) بوصفه رئيسًا للعائلة الملكيّة، وهي العبادة التي ذُكرت في النصوص القديمة العائدة لعصر البرونز القديم وعصري البرونز الوسيط والحديث. كما دلت الدراسة المعمارية على الاستمرارية في أقسام وشكل ومكونات الجناح الرسمي في القصور السورية خلال ألفي عام غطت عصر البرونز كله. مع اختلاف طفيف في التصميم كعدم وجود باحات استقبال في

أجنحة قصور الألف الثاني ق.م الرسمية، وكاستخدام شكلين معماريين لتنفيذ صالات الاستقبال خلال الألف الثاني ق.م (الشكل ثلاثي الأجزاء والشكل المفرد البسيط)، إلا أن ذلك لم يؤثر في التكوين العام المؤلف من عناصر ثابتة، ومن ثم لم يعكس اختلافًا في الوظائف الممارسة في الجناح الرسمي بين الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد. وكما ذكرنا آنفًا فإن دراسة الأشكال المعمارية ودراسة تطورها لا تهدف فقط إلى تأريخ تطور الأشكال المعمارية والتصاميم، وإنما له أهمية خاصة في ما يعكسه التصميم المعماري من وظائف ممارسة في المكان، وما يعكسه التطور عبر الزمن من اختلافٍ في هذه الوظائف أو استمراريتها، فمما لا شك فيه أن دراسة الأجنحة الرسمية في قصور الألف الأول قبل الميلاد وعناصرها وتصميمها سوف يعكس أيضًا معلومات مهمة جدًا حول استمرارية التقاليد المعمارية أو تغيرها، واستمرارية الوظائف الممارسة أو اختلافها خلال عصر الحديد، وهو الأمر الذي سوف تتم دراسته في بحث منفصل.

الأشكال

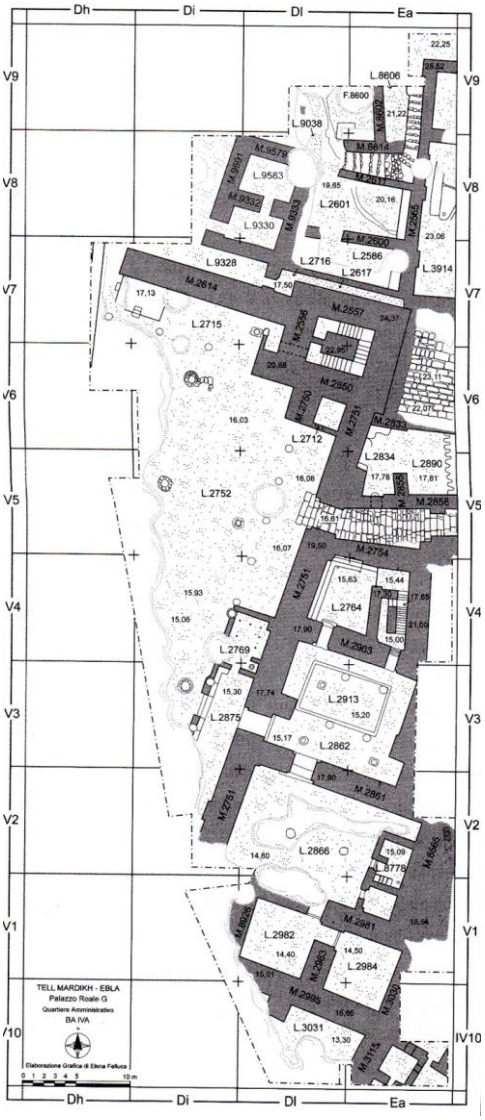

الشكل(1): قصر إيبلا الملكي "ج"؛ عن: (Matthiae, P., 2014/2015, fig. 2).

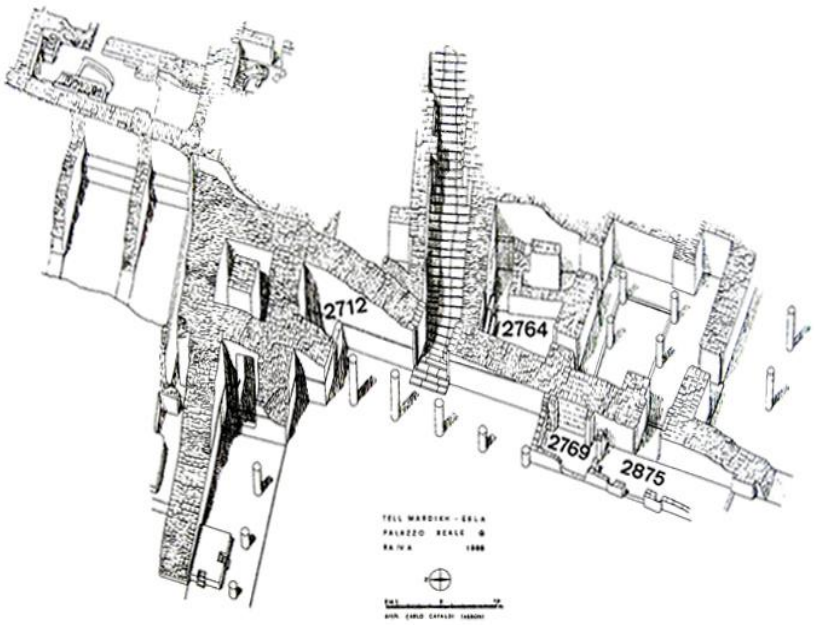

الشكل(1-أ): قصر إيبلا الملكي "ج". عن: (Matthiae, p. 1976, fig. 8).

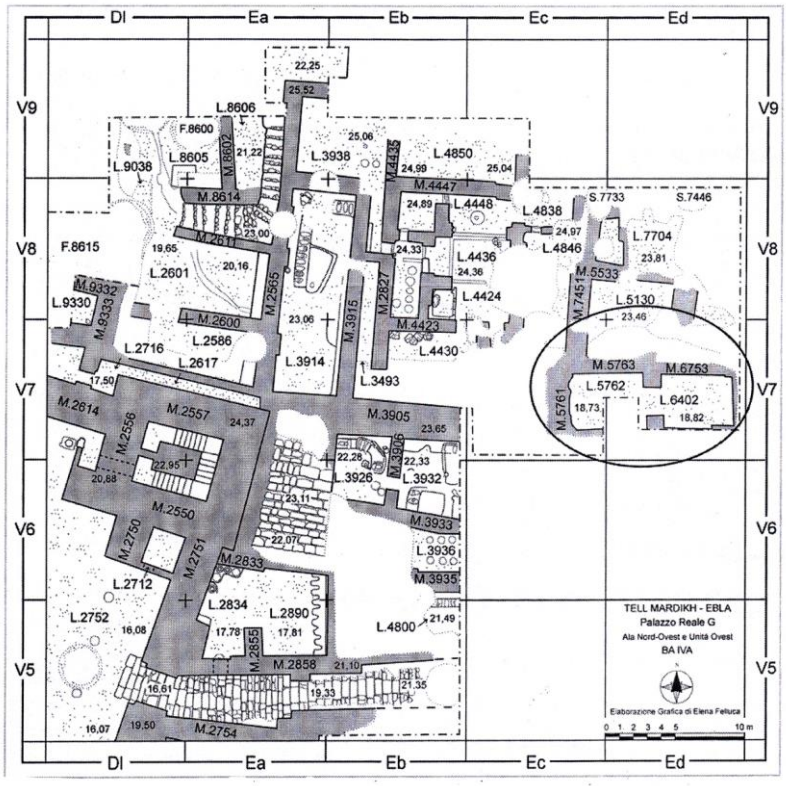

الشكل(1-ب): قصر إيبلا الملكي "ج" مع الإشارة إلى مكان القبر الملكي.
عن: (Matthiae, P. 2012, fig. 4).

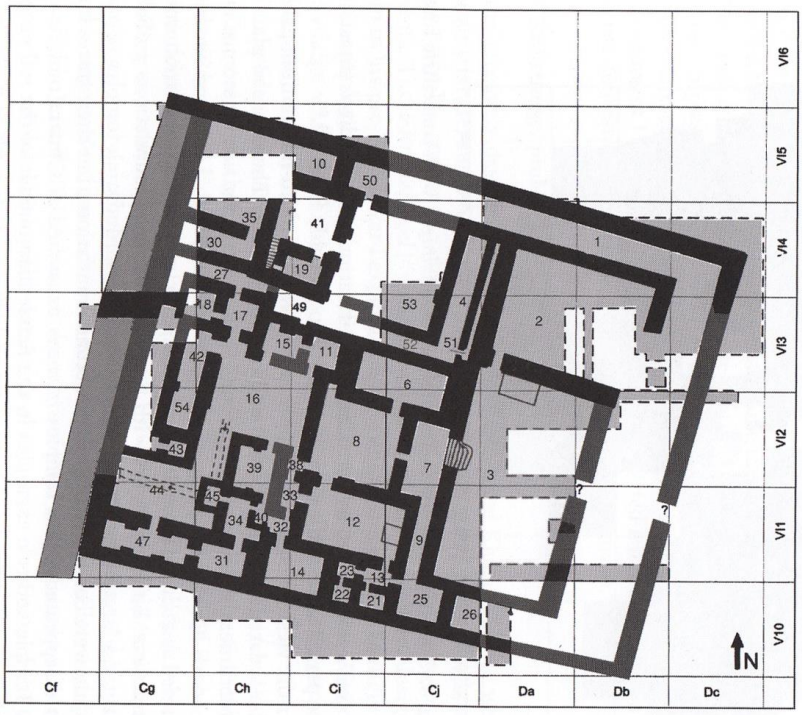

الشكل(2): قصر تل خويرة.

عن: (Akkermans, P.M.M. and Schwartz, G. 2003, fig. 8.16).

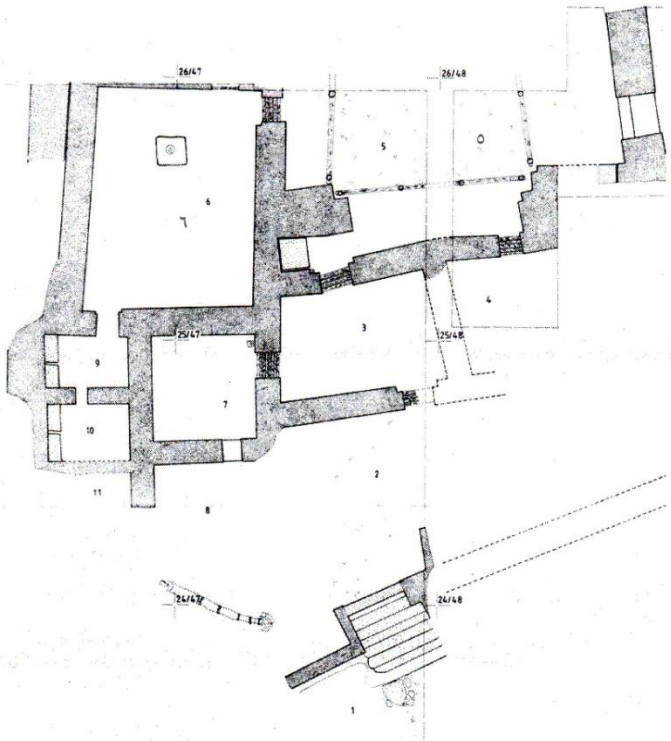

الشكل(3): القصر (B) في تل البيعة.

عن: (Strommenger and Kohlmeyer 2000, Beilage 2).

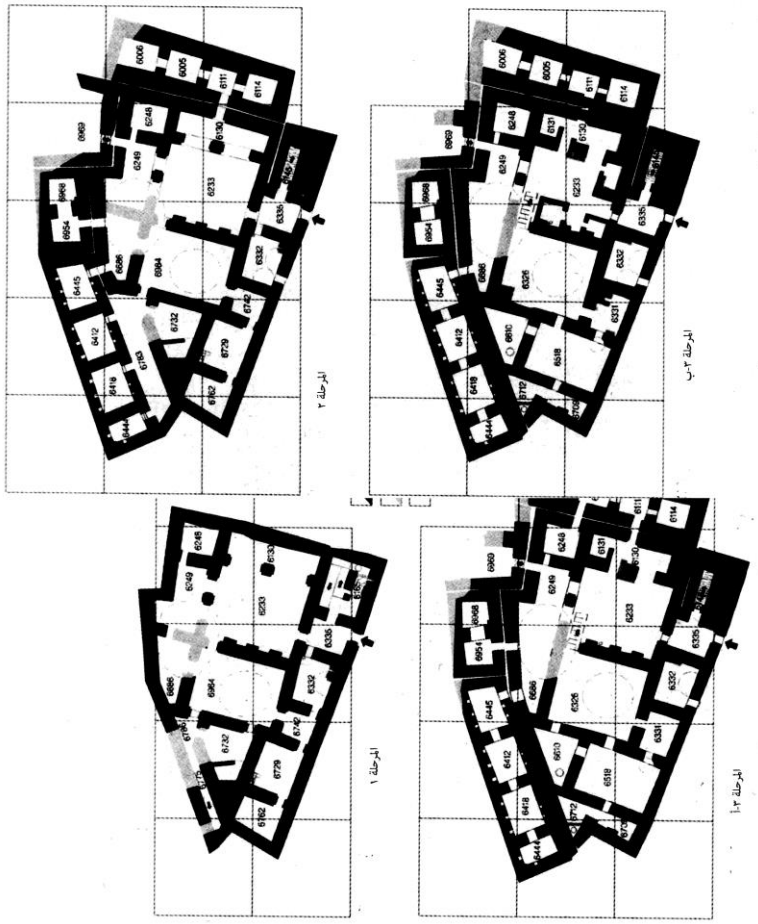

الشكل(4): قصر المدينة المرتفعة (القطاعF) في تل بيدر، المراحل1 و2 و3-أ، و3-ب.

الشكل(5): القصر الشرقي، القطاع(P) المدينة المرتفعة في تل بيدر.

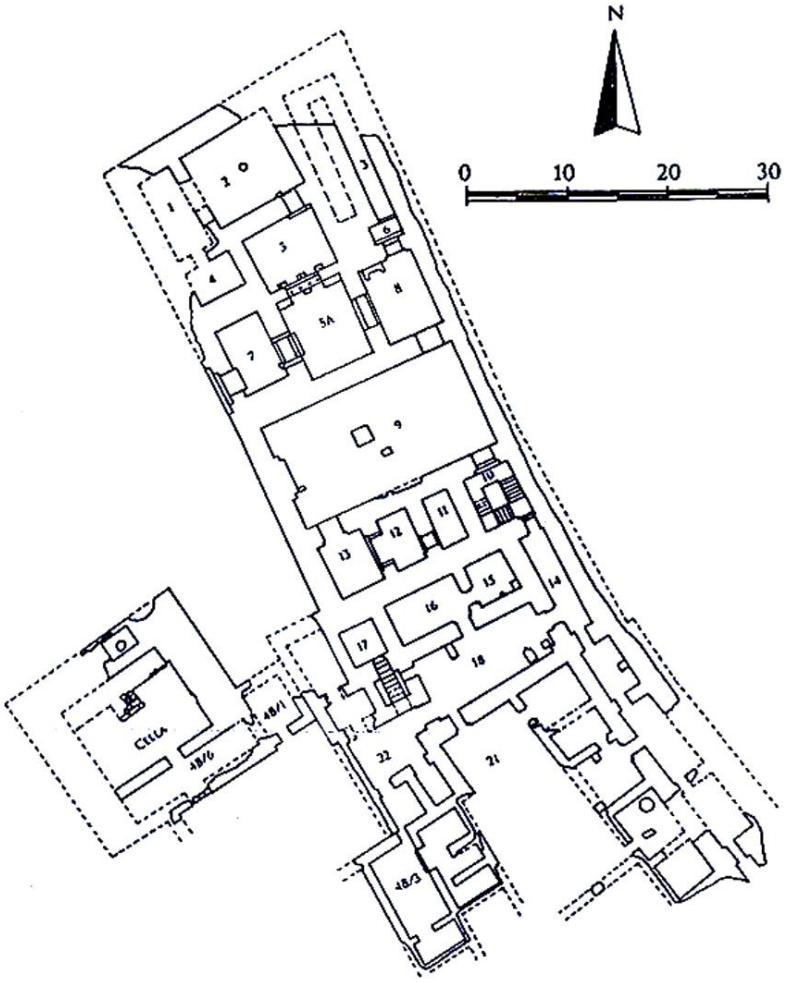

الشكل(6): قصر ياريم ليم في آلالاخ (قصر السوية السابعة–عصر البرونز الوسيط).
عن: (Woolley, L.1955, fig. 35).

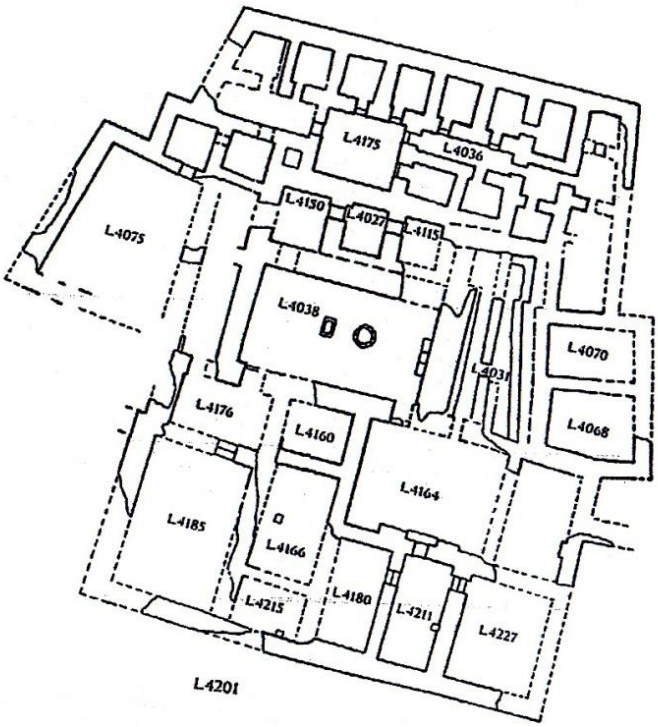

الشكل(7): قصر إيبلا الشمالي"P".

عن: (Huot, J.-L. 2004, p. 36).

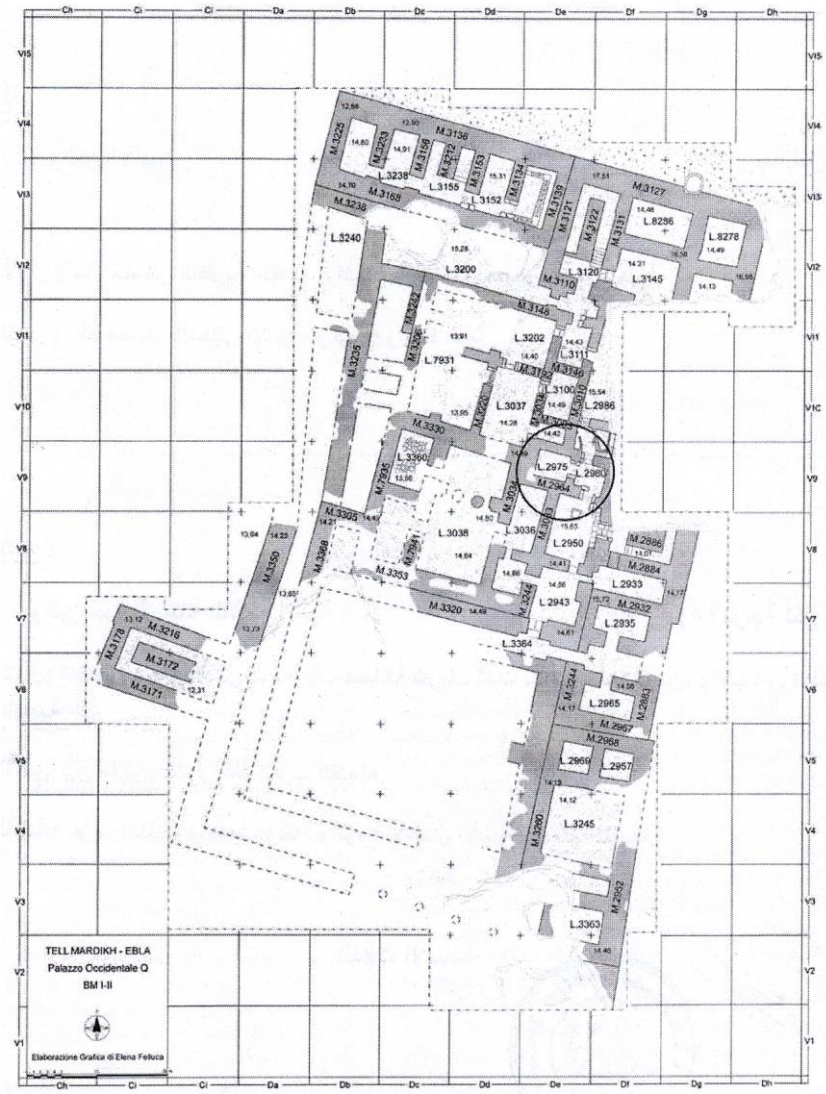

الشكل(8): قصر إيبلا الغربي"Q".

عن: (Matthiae, P. 1984, p.21).

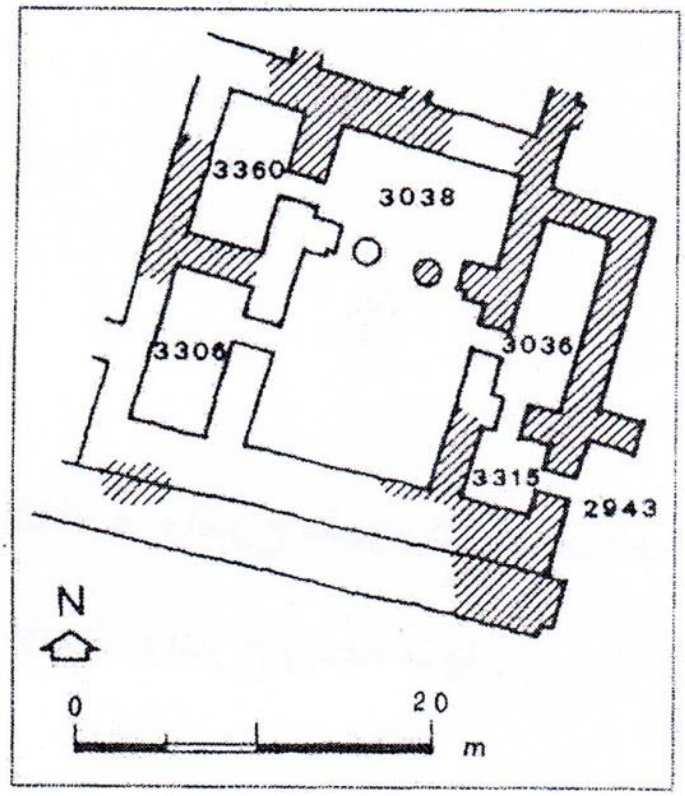

الشكل(8-أ): مخطط الجناح الرسمي في قصر إيبلا الغربي"Q".

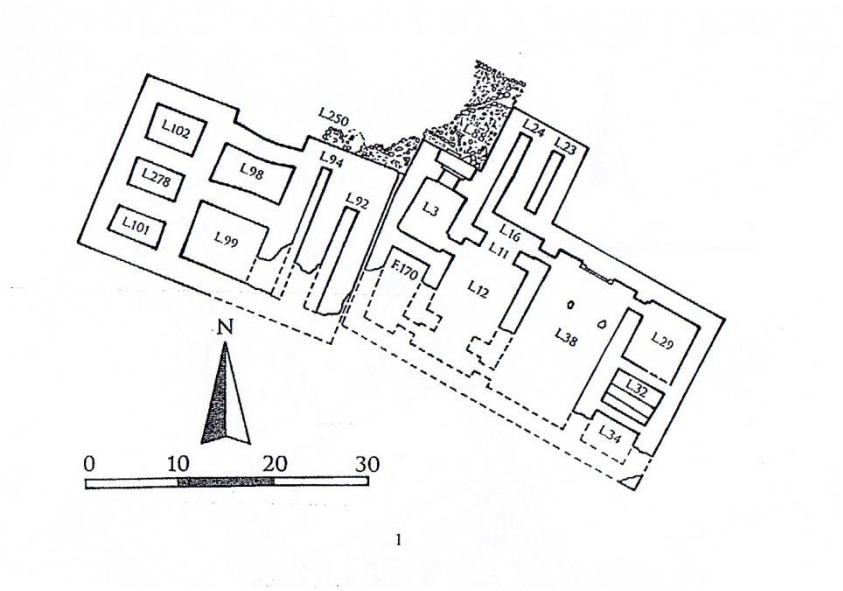

الشكل(9): قصر تلمان هويوك.

عن: (Akkermans-Schwartz, 2003, fig. 8.16).

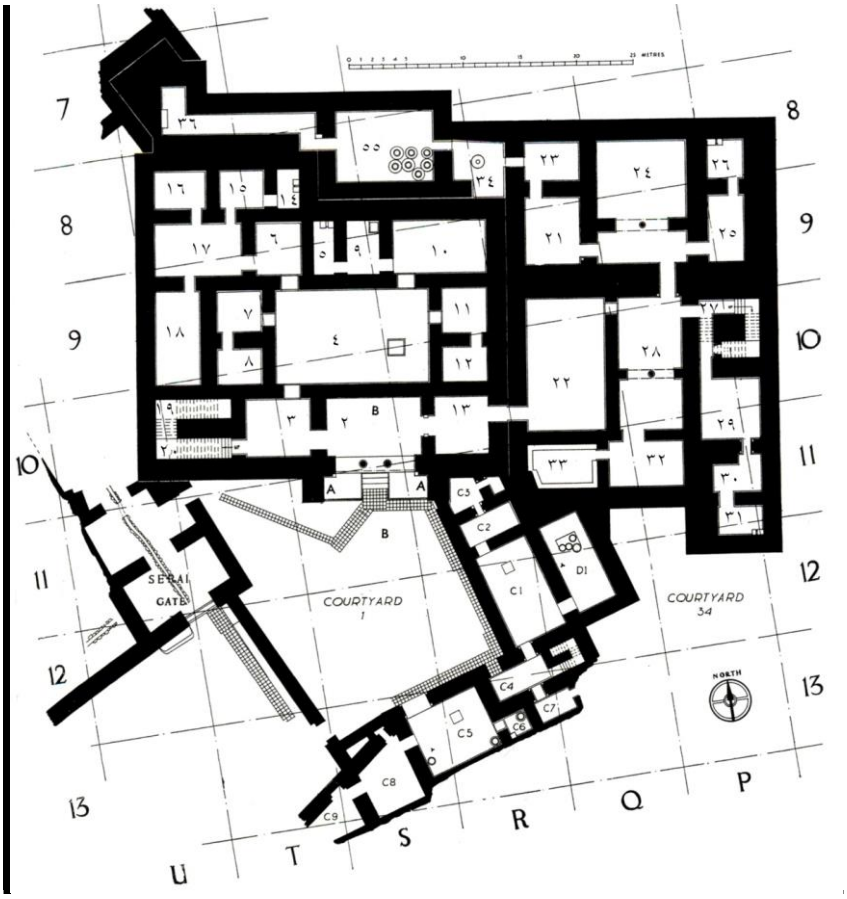

الشكل(10): قصر نقميبا في آلالاخ (قصر السوية الرابعة-برونز حديث).

عن: (Woolley, L. 1955, fig. 45).

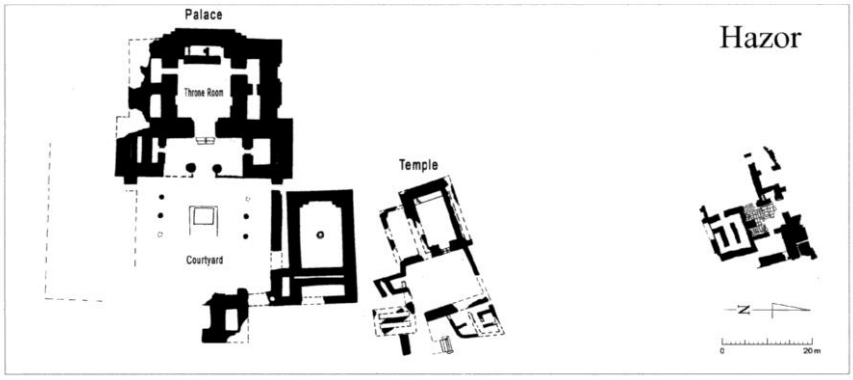

الشكل(11): قصر حاصور الملكي.

الشكل(12): قصر قطنة الملكي.

عن: (بفيلتسنر، بيتر: 2009، ص: 166).

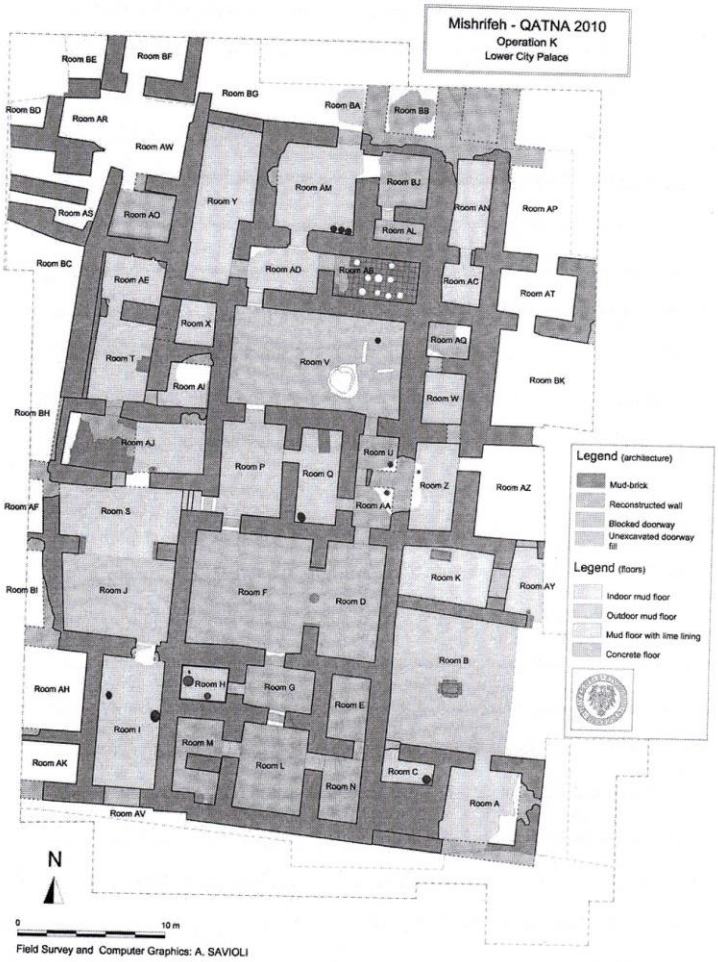

الشكل(13): قصر المدينة المنخفضة الشمالي في قطنة.

عن: (Bonacossi, D. M. 2013, fig. 4).

الشكل(14): قصر أوغاريت الملكي.

عن: (مارجرون، جان كلود: 2008، ص: 149).

المراجع:

المراجع العربية:

1. بفيلتسنر، بيتر: "السلطة والرفاهية في القصر الملكي"، مقدسي، ميشيل وآخرون (تحرير) كنوز سورية القديمة، اكتشاف مملكة قطنا، متحف الولاية، بادن-فورتمبرغ، 2009.

2. لاموني، ماركو؛ وكنهوش، ياسمين: "القصر الشرقي في قطنا"، مقدسي، ميشيل وآخرون (تحرير) كنوز سورية القديمة اكتشاف مملكة قطنا، متحف الولاية، بادن-فورتمبرغ، 2009.

3. مارغرون، جان كلود: القصر الملكي في أوغاريت، مملكة أوغاريت أصل الأبجدية، ترجمة: يمام بشور، وزارة الثقافة-الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2018.

4. موراندي بوناكوسي، دانييلة: قصر المدينة المنخفضة في قطنا؛ مقدسي، ميشيل وآخرون: (تحرير) *كنوز سورية القديمة اكتشاف مملكة قطنا*، متحف الولاية، بادن-فورتمبرغ، 2009.

المراجع الأجنبية:

5. Akkermans, P. M. M. G: settlement and Emergent Complexity in Western Syriam c. 7000-2500 B.C" in Renfrew, C. and Bahn, P. (eds.) The Cambridge World Prehistory, Cambridge University Press, 2015.

6. Archi, A: Primary Production at Ebla (24th Cent. B.C.), Les Annales Archéologiques Arabes Syriennes 57-85, 2014-2015.

7. Archi, A: Ebla and its Archives, De Gruyter, Boston, 2015.

8. Biga, M. G: Les vivants et leur morts en Syrie du IIIe Millénaire d'après les archives d'Ebla", in Durand, J.-M. et al. (éds.) Les vivants et leurs morts, Actes du colloque organisé par le Collège de France, les 14-15 avril 2010, Academic Press Fribourg et Vandenhoeck & Ruprecht Göttingen, Zurich, 2012.

9. Callot, O. et Margueron, J.-C-: La citadelle royale d'Ougarit, L'Orient des palais. Le Palais royal d'Ougarit au Bronze Récent. Documents d'Archéologie Syrienne XV, 2008.

10. Charpin, D: Les vivants et leurs morts dans la Mésopotamie Paléo-Babylonienne: l'apport des textes d'archives" in J.-M. Durand, Th. Römer, J. Hutzli (éds), Les vivants et leurs morts. Actes du colloque organisé par le Collège de France, Paris, les 14-15 avril 2010, Academic Press, Fribourg, Göttingen, 2012.

11. Durand, J. M: Le Kispum dans les traditions ammorrites" in J.-M. Durand, Th. Römer, J. Hutzli (éds), Les vivants et leurs morts. Actes du colloque organisé par le Collège de France, Paris, les 14-15 avril 2010, Academic Press, Fribourg, Göttingen, 2012.

12. Forlanini, M: Remarques géographiques sur les textes cappadociens", Hethitica 6, 1985.

13. Matthiae, P: Ebla in the Late Early Syrian Period: The Royal Palace and the State Archives", The Biblical Archaeologist 39/3, 1976.

14. Matthiae, P. 1978, "Tell Mardikh: Ancient Ebla", American Journal of Archaeology 82/4, p. 540-543;

15. Matthiae, P: New Discoveries at Ebla: The Excavation of the Western Palace and The Royal Necropolis of the Amorite Period", The Biblical Archaeologist 47/1, 1984

16. Matthiae, P: The Destruction of Ebla Royal Palace: Interconnections between Syria, 1989.

17. Mesopotamia and Egypt in the Late EB IVA", in P. Aström (ed.), High, Middle, or Low? Acts of an International Colloquium on Absolute chronology Held at the University of Gothenburg, 20th -22th August 1987, Gothenburg 1989.

18. Matthiae, P: Recent Excavations at Ebla, 2006-2007, in Matthiae, P. et al. (éds.) Proceedings of the 6th International Congress on the Archaeology of the Ancient Near East, Harrossowitz Verlag, Wiesbaden, 2010.

19. Matthiae, P: Fouilles à Tell Mardikh-Ebla en 2009-2010 : Les débuts de l'exploration de la Citadelle Paléosyrienne", Comptes Rendus de l'Académie des Inscriptions II, 2011.

20. Matthiae, P: The Royal Ancestors' Cult in Northern Levant between Early and Late Bronze Age: Continuity and Problems from Ebla to Ugarit, in Cult and Ritual on the Levantine Coast and its impact on the Eastern Mediterranean Realm. Proceedings of the International Symposium Beirut 2012 (Bulletin d'archéologie et d'architecture libanaises [BAAL] Hors-Série X), 2012.

21. Matthiae, P: Early Syrian Palatial Architecture. Some Thoughts about its Unity." In Pinnock, F. (éd.) Studies on the Archaeology of Ebla, Harrassowitz Verlag, Wiesbaden, 2013a.

22. Matthiae, P: The Reception Suites of the Old Syrian Palaces, In Pinnock, F. (éd.) Studies on the Archaeology of Ebla, Harrassowitz Verlag, Wiesbaden, 2013b.

23. Matthiae, P: The royal Palace. Functions of the Quarters and the Government of the Chora, in Matthiae, P. et Marchetti, N. (éds.) Ebla and its Landscape. Early State Formation in the Ancient Near East, Left Coast Press Inc., California, 2013c.

24. Matthiae, P: North-Western Syria in the Old Syrian Period: Stratigraphy and Architecture" in Orthman, W. et al. (éds.) Archéologie et Histoire de la Syrie I, La Syrie de l'époque néolithique à l'âge du fer, Harrassowitz Verlag. Wiesbaden, 2013d.

25. Matthiae, Paolo: Le Palais Royal G, Siège d'un pouvoir Proto-Impérial, AAAS 57-58, 2014/2015.

26. Matthiae, P: Le Palais Méridional dans la ville basse d'Ebla paléosyrienne : fouilles à Tell Mardikh (2002-2003)", CRAI, 2004.

27. Marchetti, N: Middle Bronze Age Public Architecture at Tilmen Höyük and the Architectural Tradition of Old Syrian Palaces, in Enea, A.

et al. (éds.) INA KIBRAT ERBETTI, Studi di Archeologia orientale dedicati a Paolo Matthiae, Casa Editrice, Universit`a la Sapienza, Rome, 2006.

28. Mazzoni, S: Palace G: a Seat of Dynastic Power and Economic Wealth in 3rd Millennium B.C., AAAS 57-58, 2014/2015.

29. Morandi-Bonacossi, D: The Crisis of Qatna at the beginning of the Late Bronze Age II and the Iron Age II Settlement Revival. A Regional Trajectory towards the Collapse of the Late Bronze Age Palace System in the Northern Levant, in Yener, K.A. (éd.) Across the Border. Late Bronze-Iron Age Relations between Syria and Anatolia, Ancient Near Eastern Studies, Supplement 42, Peeters Bublishers, Leuven, 2013.

30. Morandi-Bonacossi, D: The Lower City Palace at Qatna, in Pfälzner, P. et Al-Maqdissi, M. Qatna and the Networks of Bronze Age Globalism , Proceedings of an International Conference in Stuttgart and Tübingen in October 2009, Harrassowitz Verlag, Wiesbaden, 2015.

31. Novák, M., and Pfälzner, P: Excavations in the Western Part of the Bronze Age Palaces (operation G), in Al-Maqdissi, M., et al. (éds) Excavating Qatna I, Damascus, 2002.

32. Pfälzner, P: A Companion to the Archaeology of the Ancient Near East, John Wiley and Sons Ltd, London, 2012.

33. Peyronel, L: The “Outer Town” of Ebla during the Old Syrian Period. A Preliminary Analysis of the Off-Site Survey 2010, in Matthiae, P. (éd.) Studia Eblaitica, Studies on the Archaeology, History, and Philology of Ancient Syria, Harrassowitz Verlag, Wiesbaden, 2015.

34. Pinnok, F: The Urban Landscape of Old Syrian Ebla” Journal of Cuneiform Studies 53, 2001.

35. Polcaro, A: The Bone Talisman and the Ideology of Ancestors in Old Syrian Ebla: Tradition and Innovation in the Royal Funerary Ritual Iconography”, in Matthiae, P. (éd.) Studia Eblaitica, Studies on the

Archaeology, History, and Philology of Ancient Syria, Harrassowitz Verlag, Wiesbaden, 2015.

36. Schniedewind, W. M. And Hunt, J. H: A Primer on Ugaritic. Language, Culture, and Literature, Cambridge University Press, 2007.

37. Strommenger, E. and Kohlmeyer, K: Tall Bi'a/Tuttul –III. Die Schichten des 3. Jahrtausends v. Chr. Im Zentralbügel E (Wissenshaftliche Veröffentlichungen der Deutschen Orient-Gesellschaft 101), Saarbrücker Druckerei und Verlag, Saarbrücken, 2000.

38. Ur, J: Cycles of Civilization in Northern Mesopotamia, 4400-2000 BC, Journal of Archaeological Research 18, 2010.

39. Winter, I. J: Seat of Kingship, A Wonder to Behold: The Palace as Construct in the Ancient Near East", Ars Orientalis 23, 1993.

40. Woolley, L: Alalakh. Tell Atchana in the Hatay, 1937-1949, Albin Michel, Oxford, 1955.

41. Yon, M: La cité d'Ougarit sur le tell de Ras Shamra, ERC, Paris. 1997.

42. Yon, M: The City of Ugarit at Tell Ras Shamra, Eisenbrauns, Winona Lake, 2006.